الفوائد والعبر من قصة موسى والخَضِر عليهما السلام

دكتور

حسن محمد حسن محمد

مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية

الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط الجديدة.

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد :

فالقصة لها قدرة عظيمة في جذب النفوس، وذلك لأن القصة بطبيعتها محببة إلى النفس البشرية، لما فيها من ذكر أخبار الماضين وذكر الوقائع، والنوادر ونحوها، أضف إلى ذلك أن القصة من شأنها أنها تعلق بالذهن ولا تكاد تنسى.

ولذا فقد اعتنى القرآن الكريم بذكر القصص، لما فيها من تسلية النفس، وتقوية العزائم، والعبر والعظات، ومعرفة أخبار الماضين، والنظر في أحوالهم، وحفظ الأحداث.

يقول تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [1]، ويقول ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ [2] ويقول ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [3].

والقرآن لا يعني بسرد حوادث القصة سردًا تاريخيًا، بقدر عنايته بأثر كل جزئية من جزئياتها، وما يترتب عليها من منافع أو مضار.

وهو يركز على الأهداف عقب الحوادث، ويظهر الغاية عقب سرد الوقائع، ويخاطب العقول والقلب والوجدان.

ومما قصه الله جل وعلا في كتابه العظيم نبأ موسى والخضر عليهما السلام، فذكر في سورة الكهف رحلة موسى إلى الخضر،

وما كان في ذلك الأمر من غرائب الأخبار، وعظيم العظات.

---

(١) يوسف (١١١).

(٢) هود (١٢٠).

(٣) الأعراف (١٧٦).

وقد دفعني للكتابة في هذا الموضوع أمور أهمها:

الأول: عدم دراية بعض الناس بالفوائد من هذه القصة، وإن علموا أحداثها.

الثاني: ربط القصص القرآني بمعالجة بعض المشكلات الخُلقية والعلمية، فقصة موسى والخضر عليهما السلام تعالج بعض المعضلات التي تواجه طالب العلم، وتضع له أسس المنهج الصحيح في طلبه، كما تبين بعض الأخلاق التي ينبغي للمسلم أن يتحلى بها في حياته ومعاملاته.

الثالث: التأكيد من خلال عرض الفوائد من هذه القصة، على أن القصص القرآني ليس للسرد والحكايات، وإنما للعظة والعبرة، ففيه من الفوائد والحِكَم ما ليس في غيره من حكايات البشر.

****

◈ خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، ففي المقدمة بينت أهمية الموضوع وما دفعني إلى دراسته.

وأما التمهيد: فاشتمل على أربعة مباحث:.

المبحث الأول : تعريف القصة في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني : أنواع القصص في القرآن الكريم.

المبحث الثالث : سمات القصة القرآنية.

المبحث الرابع : أهداف القصة القرآنية وفوائدها.

وأما الفصل الأول: فجاء بعنوان " قصة موسى والخضر عليهما السلام ".

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عرض الآيات القرآنية التي اشتملت على القصة.

المبحث الثاني : بعض الأحاديث الصحيحة الواردة في قصة موسى والخضر عليهما السلام.

المبحث الثالث : عرض تفصيلي للقصة.

وأما الفصل الثاني فجاء بعنوان " **الفوائد المستنبطة من قصة موسى والخضر عليهما السلام** ".

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول : فوائد تتعلق بصفات الله تعالى.

المبحث الثاني : فوائد تتعلق بالرسالة والنبوة.

المبحث الثالث : فوائد في التربية والسلوك.

المبحث الرابع : فوائد في العلم.

المبحث الخامس : فوائد في اللغة.

المبحث السادس : فوائد تتعلق بالأحكام الشرعية.

وفي الخاتمة: بينت أهم نتائج هذا البحث التي توصلت إليها، وأتبعتها بقائمة المصادر والمراجع.

وأدعو الله أن أكون قد وفقت في بيان ما ورد في البحث من فوائد، وما أصابني فيه من توفيق فمن الله، وما خالف ذلك فمن نفسي ومن الشيطان.

وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د/ حسن محمد حسن محمد
مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية
الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط الجديدة.

التمهيد

المبحث الأول : **تعريف القصة في اللغة والاصطلاح**.
المبحث الثاني : **أنواع القصص في القرآن الكريم**.
المبحث الثالث : **سمات القصة القرآنية**.
المبحث الرابع : **أهداف القصة القرآنية وفوائدها**.

المبحث الأول
تعريف القصة في اللغة والاصطلاح

أولًا : في اللغة:

يدور مفهوم القصة في اللغة العربية حول تتبع الأمر، وبيانه، والإخبار به، وقد ورد لفظ القصة ومشتقاته في عدة معان، أبرزها:

المعنى الأول: التتبع والاقتفاء.

فالقصة لغة: الأخبار المتتبعة، قال تعالى ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾[١] أي تتبعي أثره حتى تنظري من يأخذه[٢]، وقال تعالى ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾[٣] أي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر الذي جاءا به، أي يتتبعانه[٤].

ووجه الشبه بين من يلقي القصة وبين من يتتبع الأثر هو : كون القاص يتبع الأحداث فيخبر بها[٥].

المعنى الثاني:البيان.

الفعل "قص" يأتي بمعنى بين، يقول تعالى﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾[٦]، " أَي نُبَيّن لك أَحسن البيان "[٧].

المعنى الثالث: الإنباء.

يرد الفعل " قص " بمعنى أنبأ، يقول تعالى﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن

---

(١) القصص (١١).

(٢) ينظر : غريب القرآن لأبي بكر العُزيزي (١ / ٤٨٤) دار قتيبة، سوريا، الطبعة الأولى،(١٤١٦هـ . ١٩٩٥م)، تحقيق / محمد أديب عبد الواحد.

(٣) الكهف (٦٤).

(٤) ينظر:لسان العرب لابن منظور (٧ / ٧٥) دار صادر، بيروت(١٤١٤هـ)

(٥) ينظر : " قصة أم زرع " دراسة وتحليل " للدكتور / محمد اللبان (٣٢٢٨) الناشر / كلية أصول الدين بالقاهرة (يناير. ٢٠١٠م).

(٦) يوسف (٣).

(٧) ينظر : لسان العرب (٧ / ٧٣).

قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾[1]، أي أنبأناك بأخبار بعضهم، ولم نطلعك على ما كان من شأن الآخرين.

ثانيًا : تعريف القصة في الاصطلاح :

وردت القصة الأدبية بعدة تعريفات، أهمها:

" الإخبار عن قضية ذات مراحل، يتبع بعضها بعضا "[2].

أو هي " حكاية نَثْرِيّة تُستمدّ أحداثُها من الخيال أو الواقع أو منهما معًا، وتبنى على قواعد معيّنة من الفن الكتابيّ"[3].

وقيل: " هي كشف عن آثار، وتنقيب عن أحداث نسيها الناس، أو غفلوا عنها، وغاية ما يراد لهذا الكشف هو إعادة عرضها من جديد لتذكير الناس بها، ليكون لهم منها عبرة وموعظة "[4]

والقصص القرآني هو " إخبار الله تعالى في كتابه الكريم عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة والحوادث الواقعة"[5].

---

(١) غافر (٧٨).

(٢) أصول في التفسير للشيخ محمد بن صالح العثيمين (١ / ٥٠) المكتبة الإسلامية (١٤٢١هـ . ٢٠٠١م)، الطبعة الأولى.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة ، للدكتور : أحمد مختار عبد الحميد عمر (٣ / ١٨٢٤) عالم الكتب، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م).

(٤) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه لعبد الكريم الخطيب (٤٨) دار المعرفة، بيروت، لبنان، الثانية (١٣٩٥هـ . ١٩٧٥ م).

(٥) المرأة في القصص القرآني للدكتور / أحمد الشرقاوي (٢٤) طبعة دار السلام، القاهرة، (١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م).

المبحث الثاني
أنواع القصص في القرآن الكريم

اشتمل القرآن الكريم على كثير من أخبار الأنبياء وأحوالهم، وأخبار بعض الناس من الأمم السابقة وأحوالهم، كما اشتمل على بعض الحوادث والوقائع التي وقعت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم.

ويمكن تقسيم القصص القرآني من حيث قصص الأنبياء وغير الأنبياء إلى نوعين:

النوع الأول: قصص الأنبياء.

. كقصة نوح، وإبراهيم، وموسى، وهارون، وعيسى، ومحمد، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، عليهم جميعًا أفضل الصلاة والسلام.

ويلحق بهذا النوع ما جاء من قصص أشخاص أو أشياء تابعة لقصة نبي من الأنبياء، كقصة إبليس، وقصة قابيل وهابيل التابعتين لقصة آدم عليه السلام.

النوع الثاني: يتعلق بغير الأنبياء

كقصة أهل الكهف، وذي القرنين، وقارون، وأصحاب السبت، وأصحاب الأخدود، وقصة لقمان، وسبأ، وقصة الذي مر على القرية وهي خاوية على عروشها [1].

****

*** تقسيم آخر للقصة " من حيث التكرار وعدمه ".**

يمكن تقسيم القصص القرآني من حيث استيفاء القصة في مكان واحد، أو توزيعها إلى قسمين:

الأول: قصص مستوفاة في مكان واحد من السورة.

كقصة لقمان، وأصحاب الكهف، وموسى والخضر عليهما السلام، وأصحاب الفيل، وأصحاب الجنة.

الثاني: قصص تكررت في سور متعددة.

وقد تكررت على حسب ما تدعو إليه الحاجة وتقتضيه المصلحة، وليس التكرار على

---

(١) ينظر :اللآلئ الحسان في علوم القرآن (١٤٨، ١٤٩) تأليف الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، مطابع المدينة، (٢٠١١م).

نمط واحد بل يختلف في الطول والقصر واللين والشدة، كقصة موسى عليه السلام مع فرعون، وقصة إبراهيم عليه السلام مع قومه(١).

***أقسام القصص من حيث " تسمية السورة باسم القصة، أو عدم تسميتها".**

كما يمكن تقسيم القصص القرآني من حيث تسمية السورة باسم القصة، أو عدم تسميتها إلى قسمين :

◈الأول : قصص سميت باسمها.

كقصة نوح وإبراهيم وهود ويونس يوسف عليهم السلام، ومريم، وأصحاب الفيل، و الكهف، وسبأ.

◈الثاني: قصص لم تسم باسمها سورة من السور.

كآدم، ولوط، وإسماعيل، وأيوب، وموسى، وهارون، وداود، وسليمان، وعيسى، وزكريا، ويحيي، وأصحاب الأخدود(٢).

◈ تقسيم آخر للقصة " من حيث جوانب القصة ".

" كما يمكن تقسيم القصص القرآني من حيث جوانب القصة إلى نوعين :

الأول : قصص تناولت جانبًا واحدًا من حياة صاحب القصة، وكثيرًا ما كان هذا الجانب متعلقًا بالدعوة، وبنجاة المؤمنين، وهلاك الكافرين، إنذارًا لكفار قريش، وتبشيرًا للمؤمنين، وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم، وتثبيتًا لفؤاده.

كقصة هود، وصالح، وشعيب، ولوط، ويونس عليهم السلام.

الثاني: قصص تناولت جوانب مختلفة من حياة صاحب القصة، كقصة يوسف عليه السلام"(٣).

---

(١) ينظر : الفوز الكبير في أصول التفسير للإمام ولي الدين الدهلوي (١ / ٦٨، ٦٩) دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الثانية (١٩٨٦هـ .١٤٠٧م).

(٢) ينظر : الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي (١ / ١٩٨، ١٩٩) الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٤هـ . ١٩٧٤م)، وينظر : * أسماء سور القرآن وفضائلها للدكتورة / منيرة محمد ناصر الدوسري (٧٨، ٧٩) دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ).

(٣) اللآلئ الحسان (١٤٩).

المبحث الثالث
سمات القصة القرآنية

أولًا : الواقعية.

القصص القرآني تصوير حي، وتعبير دقيق عن أحداث وقعت، هذه الأحداث مليئة بالعبر والعظات التي نستمدها ونتزود بها في واقعنا المعاصر، فهو قصص واقعي في أحداثه، واقعي في عبره وعظاته[١]، يقول تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾[٢] صدق الله

ثانيًا: سمو الهدف.

للقصص القرآني أهداف سامية، ومقاصد عالية، فهو يدعو إلى الهداية إلى مواقع الخير، وإقامة وجه الإنسانية إلى مسالك الخير والحق، والميل بها عن طرق الضلال والهلاك، فهو حرب على العواطف المريضة والميول المنحرفة[٣]، يقول تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٤].

" فالقصة القرآنية للإيمان جاءت، وبالإيمان جاءت، لتربية العقيدة في القلب الإنساني، قصت من الأحداث ما قصت، فهي ترتبط من أول مشهد لآخر مشهد بيد التدبير والتقدير، ولا تخرج عن هذا في صغير أو كبير " [٥].

* وبالجملة فقد جمع القصص القرآني بين سمو الهدف وسمو الأسلوب وروعته

---

(١) المرأة في القصص القرآني (٣٣).

(٢) آل عمران (٦٢).

(٣) ينظر : القصص القرآني مفهومه ومنطوقه (١٢).

(٤) يوسف (١١١).

(٥) ينظر:إتحاف الألف بذكر الفوائد الألف من قصة يوسف عليه السلام لمحمد بن موسى نصر (٧٤٧) مكتبة الرشد، الرياض، الأولى (٢٠٠٣م).

ورفعته ودقته[١].

ثالثًا: إيراد بعض القصص في أكثر من سورة.

يقول الإمام الباقلاني[٢]:

إعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة، تؤدي معنى واحداً من الأمر الصعب، الذي تظهر به الفصاحة، وتتبين به البلاغة، وأعيد كثير من القصص في مواضع كثيرة مختلفة، على ترتيبات متفاوتة، لتنبيه العرب على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأ به ومكرراً[٣].

كما أن هذا التكرار لا يتناول القصة كلها وإنما هو تكرار لبعض حلقاتها، هذا التكرار دليل على كونه وحيًا إلهيًا يستشعره كل مطلع على أسرار الفصاحة العربية، فالشاعر أو الكاتب إذا كرر قولًا، لا يكون كلامه الثاني في قوة الأول من الفصاحة، بل تظهر عليه علامات الضعف والتكلف والتفكك، أما أسلوب القرآن فقد بلغ الغاية في الفصاحة في جميع ما كرر من القصص وما سواها[٤].

---

(١) ينظر : المرأة في القصص القرآني (٣٣).

(٢) الإمام أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، ولد سنة (٣٣٨هـ)، من كتبه:إعجاز القرآن و الإنصاف، وتوفي سنة (٤٠٣هـ). ينظر : سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي (١٣ / ١١ . ١٣) دار الحديث، القاهرة (١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م).

(٣) ينظر: إعجاز القرآن للباقلاني (١ / ٦٢) دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة (١٩٩٧م).

(٤) ينظر : المرأة في القصص القرآني (٣٦).

المبحث الرابع
أهداف القصة القرآنية وفوائدها

حدد القرآن الكريم للقصص أهدافًا عامة، أهمها :

١. التفكر : قال تعالى ﴿ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١].

٢.الاعتبار: قال تعالى﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ ﴾[٢].

٣ــ تثبيت الفؤاد : قال تعالى ﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾[٣] صدق الله

وللقصص القرآني فوائد عامة كثيرة منها ما يلي :

١. **إيضاح أسس الدعوة إلى الله تعالى ذكره، وبيان أصول الشرائع التي يبعث بها كل نبي**[٤]، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[٥].

٢. إظهار صدق محمد صلى الله عليه وسلم في دعوته بما أخبر به عن أحوال الماضين عبر القرون والأجيال[٦].

يقول تعالى في صدر قصة يوسف عليه السلام ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾[٧]، ويقول في خاتمة قصة نوح عليه السلام

---

(١) الأعراف (١٧٦).

(٢) يوسف (١١١).

(٣) هود (١٢٠).

(٤) ينظر : مباحث في علوم القرآن للقطان (١ / ٣١٧).

(٥) الأنبياء(٢٥).

(٦) ينظر : تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام (١ / ٢٧) للدكتور محمد حسن محمد سبتان، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

(٧) يوسف (٢،٣).

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١).

٣- تصديق الأنبياء السابقين، وإحياء ذكراهم، وتخليد آثارهم(٢).

٤- **مقارعته أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات والهدى، وتحديه لهم بما كان في كتبهم قبل التحريف** (٣)، كقوله تعالى﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (٤).

5- **بيان حِكَم الله تعالى فيما تضمنته هذه القصص** لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ (٥)

٦. **بيان قدرة الله تعالى : بيانًا يثير انفعال الدهشة، والخوف من الله، لتربية عاطفة الخشوع، والخضوع، والانقياد، ونحوها من العواطف الربانية**، كقصة الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه،
وقصة خلق آدم.

٧ . **تهديد وزجر المخالفين، وبيان لمصير أمثالهم، علهم يرتدعون، ويقلعون عن غيهم**(٦).

٨. **ويوجد في كثيرٍ من القصص أحكامٌ فقهية وشرعية يعرفها أهل العلم.**

***أهمية القصة للدعاة.**

في القصص القرآني فائدة كبيرة لأهل الدعوة والدعاة لا غنى لهم عن معرفتها فهي تعرفهم :

---

(١) هود (٤٩).
(٢) ينظر : مباحث في علوم القرآن للقطان (١ / ٣١٨) مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة (٢٠٠٠م . ١٤٢١هـ).
(٣) ينظر : مباحث في علوم القرآن للقطان (١ / ٣١٨).
(٤) آل عمران (٩٣).
(٥) القمر (٤، ٥).
(٦) ينظر : خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية للدكتور : عبد العظيم المطعني (٣٣٣) مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٣هـ . ١٩٩٢م).

١ـ مناهج الأنبياء ـ عَلَيْهم الصلاة السَّلام ـ في دعوة أقوامهم إلى الله تعالى ذكره وبيان ما أصابهم من أذى في سبيل الله، وكان النصر في نهاية المطاف نصيبهم، وكيف أن الله أظهرهم على عدوهم رغم قلة عددهم، فعلى اللاحقين من المؤمنين عدم اليأس، وليعلموا أن ما أصابهم من أذى قد أصاب من قبلهم.

٢ . بيان لما طُبعت عليه النفس الإنسانية من غرائز وميول ورغبات، وكيف عالج الأنبياء عَلَيْهم السَّلام أحوال الناس وفقاً لهذه الميول والرغبات.

****

*** أهمية القصة في الناحية التربوية والتعليمية**(١).

١. تعمل القصة على تشويق الطلاب، وإثارة انفعالهم للتعلم.
٢. القصة وسيلة لتوضيح المعنى الغامض، وتقريبه إلى الإفهام.
٣. القصة عامل أساسي لتربية القيم، وتعديل السلوك.
٤. للقصة القدرة على التأثير في الوجدان.
٥. للقصة القدرة على تصوير الواقع الحي الذي تظهر فيه مواقف الاقتداء والعظة
٦. تستخدم القصة مع الطلاب الذين لا يقبلون النقد الصريح المباشر.

****

*** أهمية القصص القرآني لأهل الاقتصاد.**

ويظهر هذا جليًا من خلال قصة يوسف عليه السلام، ومعالجته للأزمة الاقتصادية التي تعرضت لها البلاد في عهده.

وقد أشار نوح عليه السلام على قومه لحل أزمتهم الاقتصادية وازدياد نعمتهم، بالإيمان والاستغفار، وبين في نصحه لهم، أن الإيمان والاستغفار سبب لوجود الأيدي العاملة، والأموال، واللتان يقوم عليهما قوام الاقتصاد، ولا يرتقي اقتصاد بلد بأحدهما دون الآخر، فقال لهم ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾(٢).

---

(١) ينظر : " قصة أم زرع " دراسة وتحليل " (٢٤، ٢٥).
(٢) نوح (١٠ . ١٢).

الفصل الأول
قصة موسى والخضر عليهما السلام

وفيه : ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عرض الآيات القرآنية التي اشتملت على القصة.

المبحث الثاني: بعض الأحاديث الصحيحة الواردة في قصة موسى والخضر عليهما السلام.

المبحث الثالث : عرض تفصيلي للقصة.

المبحث الأول

عرض الآيات القرآنية التي اشتملت على القصة.

وردت قصة موسى والخضر عليهما السلام في موضع واحد في سورة الكهف

*** قال الله تعالى :-**

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (١).

---

(١) الكهف (٦٠ . ٨٢).

وبالنظر في النص القرآني يتبين عدة أمور :

أولاً: أبهم القرآن الكريم أشخاص القصة فيما عدا موسى عليه السلام، كالعبد الصالح، والفتى التابع لموسى، ووالد اليتيمين، واليتيمين، كما أبهم أسماء الأماكن، كمجمع البحرين، والقرية اللئيمة، لأن العلم بهذه الأمور لا ينفع، والجهل بها لا يضر، ولو كان لتسميتها منفعة لسماها القرآن الكريم، وإنما عناية القرآن بالغاية والهدف ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (١).

ثانيًا: أبهم القرآن بعض أحداث القصة، كسبب رحيل موسى عليه السلام عن قومه للقاء العبد الصالح، وهل عاد فتى موسى عليه السلام إلى موطنه، أو ظل مرافقًا لهما، وكذا العصفور الذي وقف على طرف السفينة، ونقر في البحر نقرة أو نقرتين، وسلام موسى عليه السلام على الخضر، وغيرها من الأحداث التي أبهمها القرآن وبينتها السنة الشريفة.

ثالثًا: قصة موسى والخضر عليهما السلام من القصص التي لم تتكرر في القرآن الكريم.

رابعًا: تدخل هذه القصة في ثنايا القصص المتعلق بالأنبياء، لأنها تتعلق بنبي الله موسى عليه السلام.

خامسًا: لم تسم السورة الواردة فيها هذه القصة باسمها، وإنما سميت السورة باسم قصة أخرى وهي " قصة أصحاب الكهف".

****

(١) يوسف (١١١).

المبحث الثاني

بعض الأحاديث الصحيحة الواردة في قصة موسى والخضر.

أخرج الإمام البخاري[1] في صحيحه عن سَعِيدُ بْنُ جُبَيْر[2] قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفًا الْبَكَالِيَّ[3] يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ، فَقَالَ: " كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ[4]، حَدَّثَنَا

---

(١) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، توفي . رحمه الله . سنة ٢٥٦هـ. * ينظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير (٦ / ٢٢٨) دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٦هـ . ١٩٨٧م)، * وينظر : تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي (٥٨٨ . ٥٩٠) دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) أبو عبد الله سعيد بن جبير الأسدي، تابعي، كان أعلمهم على الإطلاق، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي سنة (٩٥ هـ). * ينظر: الطبقات الكبرى للإمام ابن سعد (٦ / ٢٦٧ . ٢٧٦) دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى (١٤١٠هـ . ١٩٩٠م).

(٣) أبو يزيد نوف بن فضالة الحميري، من أهل دمشق، وهو ابن امرأة كعب الأحبار، روى عن عبد الله بن عَمْرو ابن العاص، وعلي بن أَبي طالب، وكعب الأحبار، ورَوَى عَنه : خالد بن صبيح، وسَعِيد بن جبير، ولم تذكر كتب التراجم سنة وفاته. * ينظر : تهذيب الكمال مع حواشيه للإمام عبد الرحمن أبو الحجاج المزي (٣٠ / ٦٦)، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م).

(٤) استشكل العلماء قول ابن عباس في حق نوف: «كذب عدو الله» وقالوا: كيف يكون عدو الله وهو مؤمن، وكان عالماً قاضياً إماماً لأهل دمشق؟

وأجابوا عنه بأجوبة: **أحدها:** أن المراد كذب شيطانه الحامل له على هذه المقالة.

ثانيها: إن قوله خرج مخرج التنفير من كلامه حيث قال: «إن موسى الذي قصد الخضر ليس موسى بن عمران بل موسى آخر» وليس المراد القدح فيه.

ثالثها: أن ابن عباس قاله في حالة الغضب، وحال الغضب تطلق الألفاظ ولا يراد بها حقائقها. * ينظر : شرح البخاري للإمام شمس الدين محمد بن عمر السفيري (٢ / ١٩٥) دار الكتب العلمية، الأولى١٤٢٥هـ.

أُبَيُّ بْنُ كعب رضي الله عنهما[1] عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟

فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ العلم إليه.

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ.

قَالَ يَا رَبِّ وَكَيْفَ بِهِ ؟

فَقِيلَ لَهُ:- احْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ ثَمَّ، فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، وَحَمَلَا حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا وَنَامَا، فَانْسَلَّ الْحُوتُ مِنْ الْمِكْتَلِ ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمَهُمَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى مَسًّا مِنْ النَّصَبِ حَتَّى جاوز المكان الَّذِي أُمِرَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾،قَالَ مُوسَى﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى بِثَوْبٍ (أَوْ قَالَ تَسَجَّى بِثَوْبِهِ) فَسَلَّمَ مُوسَى.

فَقَالَ الْخَضِرُ :- وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟

فَقَالَ:- أَنَا مُوسَى.

فَقَالَ:- مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟

قَالَ:- نَعَمْ.

قَالَ:- ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾؟

قَالَ:- ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ عَلَّمَكَهُ لَا أَعْلَمُهُ.

{قَالَ:-" ﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾.

---

(١) أبي بن كعب بن قيس الخزرجى الأنصاري، شهد العقبة الثانية و بدراً، توفي رضي الله عنه سنة (١٩ هـ) وقيل سنة (٢٢ هـ)، وقيل مات في خلافة عثمان سنة (٣٢ هـ). * ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب للإمام ابن عبد البر(١ / ٦٥ . ٧٠) دار الجيل، بيروت، الأولى (١٤١٢هـ ١٩٩٢م).

فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ، فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعُرِفَ الْخَضِرُ، فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَنَقَرَ نَقْرَةً (أَوْ نَقْرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ) فَقَالَ الْخَضِرُ :- يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَقْرَةِ هَذَا الْعُصْفُورِ فِي الْبَحْرِ، فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ، فَقَالَ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا.

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ فَكَانَتْ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا.

فَانْطَلَقَا، فَإِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلَاهُ

فَاقْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ مُوسَى: ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾.

﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ﴾ الْخَضِرُ بِيَدِهِ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۝ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾.

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا "(١).

* وأخرج الإمام مسلم عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ– صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ:« إِنَّهُ بَيْنَمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي قَوْمِهِ يُذَكِّرُهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَأَيَّامُ اللَّهِ نَعْمَاؤُهُ وَبَلاَؤُهُ، إِذْ قَالَ مَا أَعْلَمُ فِي الأَرْضِ رَجُلاً خَيْرًا (أَوْ أَعْلَمَ مِنِّى).

قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ " إِنِي أَعْلَمُ بِالْخَيْرِ مِنْهُ (إن في الأَرْضِ رَجُلاً هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ).

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح، كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم ؟ فيكل العلم إلى الله، (١ / ٥٦) رقم (١٢٢) دار ابن كثير، اليمامة، بيروت،الثالثة، (١٤٠٧ – ١٩٨٧) تحقيق : د / مصطفى ديب البغا.

قَالَ: يَا رَبِّ فدلني عَلَيْهِ.
قَالَ: فَقِيلَ لَهُ تَزَوَّدْ حُوتًا مَالِحًا فَإِنَّهُ حَيْثُ تَفْقِدُ الْحُوتَ.
قَالَ: فانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَعُمِّيَ عَلَيْهِ فَانْطَلَقَ وَتَرَكَ فَتَاهُ فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ في الْمَاءِ، فَجَعَلَ لاَ يَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، صَارَ مِثْلَ الْكُوَّةِ[1].
قَالَ: فَقَالَ فَتَاهُ: أَلاَ أَلْحَقُ نبي اللَّهِ فَأُخْبِرَهُ ؟ قَالَ: فَنُسِّيَ.
فَلَمَّا تَجَاوَزَا ﴿ قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ قَالَ
قَالَ:" وَلَمْ يُصِبْهُمْ نَصَبٌ حَتَّى تَجَاوَزَا،قَالَ فَتَذَكَّرَ ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾.
﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾، فَأَرَاهُ مَكَانَ الْحُوتِ، قَالَ هَا هُنَا وُصِفَ لي.
قَالَ : فَذَهَبَ يَلْتَمِسُ فَإِذَا هُوَ بِالْخَضِرِ مُسَجًّى ثَوْبًا مُسْتَلْقِيًا عَلَى الْقَفَا قَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ.
فَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ، قَالَ : وَعَلَيْكُمُ السَّلاَمُ مَنْ أَنْتَ؟
قَالَ: أَنَا مُوسَى.
قَالَ: وَمَنْ مُوسَى ؟
قَالَ: مُوسَى بني إِسْرَائِيلَ.
قَالَ: مجيء مَا جَاءَ بِكَ ؟
قَالَ: جِئْتُ لتعلمني مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا.
قَالَ ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾؟
شيء أُمِرْتُ بِهِ أَنْ أَفْعَلَهُ إِذَا رَأَيْتَهُ لَمْ تَصْبِرْ.

---

(١) الكوة : بِالضَّمِّ وَالْفَتْح: الثقب فِي الْبَيْت. ينظر :المصباح المنير غريب الشرح الكبير للإمام أحمد بن محمد الفيومي (٢/ ٥٤٥) المكتبة العلمية، بيروت. * و ينظر :عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام البدر العيني (٢ / ١٨٩)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

قَالَ ﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴾.
قَالَ ﴿ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴾ قَالَ
﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ ﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيۡهِ السَّلَامُ ﴿ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ﴾ قَالَ
قَالَ ﴿ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴾.
قَالَ ﴿ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ﴾.
فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غِلْمَانًا يَلْعَبُونَ، فَانْطَلَقَ إِلَى أَحَدِهِمْ بادي الرأي فَقَتَلَهُ، فَذُعِرَ عِنْدَهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ ذَعْرَةً مُنْكَرَةً.
قَالَ ﴿ أَقَتَلۡتَ نَفۡسَۢا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا نُّكۡرٗا ﴾.
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عِنْدَ هَذَا الْمَكَانِ:" رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى لَوْلاَ أَنَّهُ عَجَّلَ لَرَأَى الْعَجَبَ، وَلَكِنَّهُ أَخَذَتْهُ مِنْ صَاحِبِهِ ذَمَامَةٌ[1].
قَالَ ﴿ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ﴾، وَلَوْ صَبَرَ لَرَأَى الْعَجَبَ.
قَالَ: " وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا مِنَ الأَنْبِيَاءِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ" " رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى أخي كَذَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا – ".
فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ لِئَامًا، فَطَافَا في الْمَجَالِسِ فَاسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا،﴿ فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ ﴾.
قَالَ ﴿ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ﴾ سَأَلْتُكَ
قَالَ: هَذَا فِرَاقُ بيني وَبَيْنِكَ وَأَخَذَ بِثَوْبِهِ، قَالَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا.
﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ.
فَإِذَا جَاءَ الذي يُسَخِّرُهَا وَجَدَهَا مُنْخَرِقَةً فَتَجَاوَزَهَا، فَأَصْلَحُوهَا بِخَشَبَةٍ.

---

(١) ذمامة : أي استحياء لكثرة مخالفته. ينظر : شرح السيوطي على مسلم (٥ / ٣٧١) دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الأولى (١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م).

وَأَمَّا الْغُلاَمُ فَطُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا، وَكَانَ أَبَوَاهُ قَدْ عَطَفَا عَلَيْهِ فَلَوْ أَنَّهُ أَدْرَكَ أَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا، فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا.

﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ[1].

* وبالنظر في هذه الروايات يتبين لنا عدة أمور:

الأول: بينت السنة الشريفة بعض الأحداث التي أبهمها القرآن الكريم، كسبب رحيل موسى عليه السلام من بني إسرائيل، ولقائه بالعبد الصالح، وقصة العصفور.

الثاني: بينت السنة بعض ما أبهمه القرآن من أسماء الأشخاص، كفتى موسى عليه السلام، والذي هو " يوشع بن نون " عليه السلام الذي فتح الله على يديه بيت المقدس.

وكذا " العبد الصالح " والذي هو الخضر عليه السلام".

الثالث: أبهمت السنة الشريفة بعض أحداث القصة، كعودة فتى موسى عليه السلام من عدمه.

الرابع: لم ترفع السنة الشريفة الإبهام عن بعض أشخاص القصة، كأصحاب السفينة المساكين، والعبد الصالح والد اليتيمين، واليتيمين.

الخامس: نقلت لنا السنة الشريفة موقف النبي صلى الله عليه وسلم من القصة، ومودته صبر موسى عليه السلام حتى نزداد علمًا، وعبرة، وأدبًا.

المبحث الثالث

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح، كتاب الفضائل، باب فضائل الخضر عليه السلام، (٤ / ١٨٤٧) رقم (٢٣٨٠).

ثالثًا: عرض تفصيلي للقصة.

قام نبي الله موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام ذات يوم خطيبًا في قومه " بني إسرائيل "، يذكرهم بنعم الله تعالى عليهم، وبما كانوا فيه من بلاء، فقد كان فرعون يذبح أبناءهم، ويستحي نساءهم، ثم مَنَّ الله عليهم بنعم عظيمة، وكانت الخطبة بليغة مؤثرة، فأبكى قومه، ثم انصرف،فتبعه رجل من قومه فقال له :- أي رسول الله، هل في الأرض أعلم منك ؟

قال موسى عليه السلام :- لا.

وفي رواية أنه قال:"ما أعلم في الأرض رجلًا خيرًا - أو أعلم مني - فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه، إني أعلم بالخير منك، إن في الأرض رجلًا بمكان يقال له "مجمع البحرين " عنده يلتقي البحران، هو أعلم منك.

فسأل موسى عليه السلام عن كيفية الوصول إلى هذا العالم، فأوحى الله إليه أن احمل حوتًا مملحًا في مِكتل " وهو القفة " فحيثما فقدته ستجد العالم.

فكان حمل الحوت لأمرين:-

الأمر الأول:- بيان مكان العالم (الخضر)عليه السلام.

الثاني:- أن يأكل موسى عليه السلام من الحوت هو وخادمه" يوشع ابن نون ".

عزم موسى عليه السلام على السفر، فأعد لذلك العدة، وتزود للسفر، وأفصح لخادمه بوجهته التي يريدها، وبين له عزمه على لقاء هذا العالم، حتى لو لبث في سفره هذا زمنًا طويلًا.

انطلق نبي الله موسى عليه السلام مع فتاه يوشع، وقد حملا معهما

الحوت المملح الميت، ووضعاه في مِكتل كما أَمَرَ موسى عليه السلام بذلك، وقال موسى عليه السلام لفتاه:لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت.

قال يوشع :- ما كلفت كثيرًا.

فانطلقا حتى أتيا صخرة فوضعا رؤوسهما فناما، وأول من استيقظ كان يوشع، وظل نبي الله موسى عليه السلام راقدًا، فرأى الفتى أمرًا عجيبًا، ونبي الله نائم، فقد رأى

الحوتَ المملحَ الميتَ قد أحياه الله وتحرك، ثم قفز في البحر، وشق طريقه فيه، فسبحان من أحياه، وسبحان من أجراه.

ثم إن الفتى رأى معجزة أخرى حدثت، وهي أن المجرى الذي سار فيه الحوت في الماء لم يلتئم، ولم ينضم بعضه إلى بعض، بعد مسير الحوت فيه ، فالمعلوم أن الشيء إذا سار في الماء فإنه يشق الماء ثم يلتئم الماء ، وينضم بعضه إلى بعض ، ولكن الله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير أمسك جرية الماء خلف الحوت فلم ينضم الماء بعضه إلى بعض ، ليعلم الناظر أن الحوت حينما وصل إلى الماء لم يختفِ فيه ويذهب ؛ لأن هذا يعني أنه قد يكون ميتاً على ما كان عليه، ولكن بعد أن أحياه الله ومشى في الماء ترك السراب وراءه، أي: جعل الماء منشقاً ليتأكد الرائي بأن الحوت قد عادت إليه الحياة، ولم يكن مجرد سقوط في الماء ليرسب في قاعه أو يكون في وسط الماء.

كل هذا قد رآه الفتى ونبي الله موسى عليه السلام راقد لم يره ، فلما استيقظ نبي الله موسى عليه السلام عُمِّيّ عليه الطريق (أي اختلف عليه الطريق ولم يتضح له) فانطلق موسى عليه السلام وترك يوشع.

وتُظهر الروايات أن الحوت تحرك في المكتل ونبي الله موسى راقد والفتى يوشع يشاهد اضطرابه، ثم لما استيقظ موسى عليه السلام قفز الحوت في البحر، وشق طريقه فيه.

فلما انطلق نبي الله موسى عليه السلام ولم يتضح له الطريق، قال

الفتى : ألا ألحق نبي الله فأخبره بالذي حدث من أمر الحوت ؟

فانطلق الفتى وأدرك نبي الله موسى عليه السلام،وسبحان الله، لقد نسي الفتى أن يخبر نبي الله موسى عليه السلام بهذا الحدث العظيم الذي حدث للحوت من إحياء الله تعالى له، وتحركه في المكتل، ثم قفزه إلى البحر، وإمساك الماء الجاري من أن يلتئم على بعضه في الطريق الذي تركه الحوت.

سار نبي الله موسى عليه السلام وفتاه يوشع بقية يومهما، ثم شعر نبي الله موسى عليه السلام بالتعب، ولم يشعر به إلا بعد أن تجاوزا المكان الذي فقدا فيه الحوت.

فعندئذ قال موسى لفتاه ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ فقد تعبنا، وحل بنا التعب في هذا السفر.

قال الفتى حينئذ:- أتذكر يا نبي الله المكان الذي استرحنا فيه، ونمنا فيه عند الصخرة ؟ فإني نسيت أن أخبرك بأمر الحوت وقد وقعت منه أمور عجيبة، فقد تحرك في مكانه، ثم قفز في البحر، وأمسك الله الماء من أن يعود إلى هيئته الأولى، فقد تجمد الماء في الطريق الذي سار فيه الحوت.

لم يعاتب نبي الله موسى عليه السلام فتاه على نسيانه، بل طمأنه، وقال له : هذا الذي نريده ونبتغيه، فلنرجع إليه.

رجع نبي الله موسى عليه السلام وفتاه يتتبعان آثار أقدامهما، حتى

وصلا إلى مكان فقد الحوت، وهناك وجدا الخضر عليه السلام

متغطيًا بثوب، مستلقيًا على قفاه، فسلم عليه موسى عليه السلام قائلًا : السلام عليكم.

فكشف الخضر عليه السلام عن ثوبه قائلاً :- وعليكم السلام، وقال مستغربًا:- من أين بأرضك السلام ؟، فهذه البلاد لا يعرف أهلها السلام، إنما لهم تحيات أخرى.

ثم سأل الخضر عليه السلام نبي الله موسى : من أنت؟

قال:. " أنا موسى ".

قال الخضر:- ومن موسى ؟

قال موسى عليه السلام : موسى بني إسرائيل.

فقال الخضر : موسى بني إسرائيل ؟

فأجاب موسى : نعم.

فقال الخضر : من أجل أي شيء جئتَ ؟

قال موسى : جئتُ لتعلمني مما علمت رشدًا.

فقال الخضر:﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ قَالَ

ثم التمس الخضر لموسى عليه السلام العذر في عدم الصبر فقال: وكيف تصبر على أمور لم تطلع على حقيقتها ؟ " يا موسى إنك على علم من علم الله تعالى علمكه الله لا أعلمه، وأنا على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه "، أما يكفيك أن التوراة بيديك ؟ وأن الوحي يأتيك ؟.

لكن كلام الخضر عليه السلام لم يثن نبي الله موسى عن الاستمرار في طلبه للخضر أن يقبله متعلمًا لديه، وأصر على الصحبة قائلًا:- ﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴾.

فلما أصر موسى عليه السلام على صحبة الخضر، ووعده بالصبر على ما يلقى من أحداث وأمور، اشترط الخضر عليه شرطًا فقال:

إن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرًا.

فقال موسى عليه السلام :-نعم.

انطلق موسى عليه السلام مع الخضر متعلمًا، متواضعًا، مسترشدًا، ولم يقع ذكر بعد ذلك للفتى " يوشع بن نون عليه السلام "، ويبدو من لفظة " فحملوهما " الواردة في الروايات أنه رجع، لأن المراد بها موسى والخضر عليهما السلام فقط، ولو كان معهم لقال " فحملوهم ".

انطلق موسى والخضر عليهما السلام يمشيان على ساحل البحر، فمرت بهما سفينة، فكَلَّما أصحابها أن يحملوهما، فعرفوا الخضر عليه السلام، فحملوهما بغير أجر، فلما ركبا السفينة رأيا عصفورًا قد جاء فوقف على حرف السفينة، فنقر بمنقاره نقرة في البحر، فقال الخضر لموسى عليهما السلام :" ما نقص علمي وعلمك من علم الله، إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر ".

ثم إن الخضر عليه السلام لما توسطت بهم السفينة في البحر، أخذ الخضر عليه السلام فأسًا فنزع بها لوحًا، وجعل مكانه وتدًا، ولم يره أحد من القوم إلا موسى عليه السلام، ولو رأوه لمنعوه.

ولما رآه موسى عليه السلام قد خرق السفينة، استنكر عليه هذا الصنيع قائلًا ﴿ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا ﴾ ؟ لقد صنعت أمرًا عظيمًا منكرًا.

فعندها قال الخضر عليه السلام مُذكرًا ومُنبهًا له:﴿ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴾.

وعندئذ تنبه موسى عليه السلام إلى العهد الذي أخذه الخضر عليه أن لا يسأل عن شيء فقال : " لقد نسيت الشرط الذي اشترطّته عليّ فلا تؤاخذني، وسهل عليّ الأمر أمر صحبتك، ولا تجعل مرافقتي ومتابعتي لك شاقة عليّ.

قَبل الخضر من موسى عليه السلام هذا الاعتذار، ومضى موضوع السفينة ونزلا منها.

ثم انطلق موسى والخضر عليهما السلام يمشيان على ساحل البحر فرأيا غلامًا يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه فقتله.

فلما رأى موسى عليه السلام قتل الخضر للغلام استنكر عليه ذلك وذُعِر ذعرة منكرة، وقال له:- أقتلت نفسًا زكية طاهرة من الذنوب لم تقتل أحدًا حتى تُقتل به، لقد فعلت أمرً منكرًا، وأحدثت حدثًا عظيمًا.

فعندها اشتد الخضر عليه السلام على موسى فقال له ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾.

فعندئذ استحيا موسى عليه السلام من كثرة مراجعته للخضر، وتكرار الاعتذار، فقال للخضر :- ﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾.

قال النبي صلى الله عليه وسلم عن شرط موسى على نفسه " يرحم الله موسى لوددت أنه كان صبر حتى يقص علينا من أخبارهما " ولو صبر لرأى العجب ".

انطلق موسى والخضر عليهما السلام على هذا الشرط الذي اشترطه موسى على نفسه، انطلقا حتى أتيا أهل قرية لئامًا، فطافا في مجالس القرية يسألون أهلها الطعام، فامتنع أهل القرية أن يقدموا لهما حق الضيف.

ورأى الخضر عليه السلام في القرية جدارًا مائلًا يوشك أن يقع،

فأقامه بيده وأصلحه بإذن الله وقدرته، أو أنه هدمه ثم بناه بإذن الله وقدرته، فحينئذ أنكر عليه نبي الله موسى عليه السلام هذا الصنيع قائلًا :- قوم أتيناهم فلم يضيفونا ولم يطعمونا ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾.

حينئذ قرر الخضر عليه السلام الفراق قائلًا:-﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾.، ولكنه لم يترك موسى عليه السلام دون تعليمه أسرار ما صنع، وحقيقة ما وقع، بل قال له ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾.

وبدأ يبين له أسرار ما وقع في رحلتهما العلمية فقال " أما السفينة التي أنكرت عليّ خرقها، فكانت لمساكين، يعملون عليها، ولا يكفيهم دخلهم منها، وكان أمامهم ملك ظالم مغتصب، يتتبع السفن الصالحة الجيدة في البحر، فإذا وجد سفينة صالحة

أخذها ظلمًا وعدوانًا، وإذا وجد سفينة معيبة تجاوزها، ولم يأخذها، ثم هم بعد ذلك يصلحونها بخشبة، فما صنعته مع أهل السفينة مما ظننته في الظاهر منكرًا، ما هو إلا شكرانٌ للجميل، وردُ للمعروف والإحسان اللذين صُنعا معنا.

وأما الغلام الذي استنكرت عليّ قتله، فطبع يوم طبع كافرًا، وكان أبواه قد عطفا عليه، فلو أنه أدرك وبلغ لأرهقهما طغيانًا وكفرًا، فقد يحملهما حبهما له على متابعته على ما هو عليه، ولو عاش لأوقعهما في الكفر، فأُمرنا بقتله، ولم نقتله من تلقاء أنفسنا، إنما أمر بقتله الحكيم الخبير، فأردنا أن يبدلهما ربهما ولدًا خيرًا منه إيمانًا وطهارة، وبرًا.

وأما الجدار الذي أنكرت عليّ إصلاحه بدون أجر ﴿ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾.

فلو سقط الجدار لأتى أهل القرية البخلاء الذين لم يضيفونا، فأخذوا هذا الكنز، واستحوذوا عليه لأنفسهم، وأكلوا أموال اليتيمين ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾.

ثم بين الخضر لموسى عليه السلام، أن كل ما صدر منه من فعل لم يكن عن رأيه واجتهاده، بل هو مأمور به من عند الله عز وجل ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾.

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا "(١)

****

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم ؟ فيكل العلم إلى الله، (١ / ٥٦) رقم (١٢٢)

الفصل الثاني

الفوائد المستنبطة من قصة موسى والخضر عليهما السلام

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول : فوائد تتعلق بصفات الله تعالى.

المبحث الثاني : فوائد تتعلق بالرسالة والنبوة.

المبحث الثالث : فوائد في التربية والسلوك.

المبحث الرابع : فوائد في العلم.

المبحث الخامس : فوائد في اللغة.

المبحث السادس : فوائد تتعلق بالأحكام الشرعية.

المبحث الأول
فوائد تتعلق بصفات الله تعالى

لقد اشتملت قصة موسى والخضر على فوائد تتعلق بصفات الله تعالى وقدرته وعظمته، أذكر منها ما يلي :

◈ أفعال الله بعباده تدور بين المصلحة والحكمة.

لم يكن على الخضر عليه السلام أن يبين وجْهَ الْمَصْلَحَةِ وَالْحِكْمَةِ فِي جَمِيعِ مَا فَعَلَهُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى اللهِ تَعَالَى أَنْ يُعَلِّمَنَا وَجْهَ الْمَصْلَحَةِ فِيمَا يَفْعَلُهُ مِنْ الْآلَامِ وَالْأَمْرَاضِ وَالْمَوْتِ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا، وَإِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نَعْتَقِدَ أَنَّهُ لَا يَفْعَل مِنْ ذَلِكَ إلَّا مَا هُوَ صَلَاحٌ وَحِكْمَةٌ[1].

*** ويقول الإمام القرطبي[2] عن فوائد القصة :**

إن لله تعالى فيما يجريه حكمًا وأسرارًا راعاها، ومصالح راجعة إلى خلقه اعتبرها، كل ذلك بمشيئته وإرادته من غير وجوب عليه بل ذلك بحسب ما سبق في علمه، ونافِذِ حُكمِهِ، فما اطُّلِعَ عليه من تلك الأسرار عُرِفَ، وما لا فالعقل عنده يقف، وحذار من الاعتراض والإنكار، فإنَّ ذلك إلى الخيبة وعذاب النَّار[3].

فالمدقق في القصة يجد أن الله تعالى ساق موسى والخضر عليهما السلام ليقيما

---

(١) أصول الفقه المسمى: الفصول في الأصول للإمام الرازي الجصاص (٢ / ٦١)، الناشر / وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت.

(٢) أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري، المالكي المحدث، ولد سنة (٥٧٨ هـ)، من تصانيفه : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، توفي سنة(٦٥٦ هـ). ينظر : الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي (٧ / ١٧٣)، إحياء التراث العربي، بيروت،(١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م).

(٣) ينظر :المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للإمام القرطبي (٦ / ٢١٦) دار ابن كثير، دمشق، الأولى، (١٤١٦هـ . ١٩٩٦م).

جدارًا ليتيمين على كنز لهما، حتى يبلغا أشدهما، ففي الأمر مصلحة لليتيمين، وحكمة في حفظ أولياءه الصالحين.

وفي القصة أيضًا التنبيه على أن الله تعالى ذكره إذا أصاب إنسانًا بمصيبة، فربما منع عنه أكبر منها، يفهم هذا من الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام، فقتله مصيبة، وبقاؤه حتى يُضِل أبويه مصيبة أعظم.

◈ **ومن الفوائد :**

معونة الله تعالى تنزل على العبد على حسب قيامه بالمأمور به.

قال القاسمي(١)**:** " لعل الحكمة في إنساء يوشع أن يتنبه موسى عليه السلام، لمنة الله تعالى على المسافر في طاعة وطلب علم بالتيسير عليه وحمل الأعباء عنه.

وتلك سنة الله الجارية في حق من صحت له نية في عبادة من العبادات أن ييسرها، ويحمل عنه مؤنتها، ويتكفل به ما دام على تلك الحالة.

وموضع التنبيه أنه وجد بين حالة سفره للموعد، وحالة مجاوزته بونا بيّنا، والله أعلم.

وإن كان موسى عليه السلام متنبهًا لذلك، فالمطلوب تنبيه غيره من أمته، بل من أمة محمد عليه الصلاة والسلام، إذا قص عليهم القصة(٢).

---

(١) جمال الدين (أو محمد جمال الدين) بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، إمام الشام في عصره، من مصنفاته: مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن، و تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب، توفي سنة (١٩١٦م). ينظر : الأعلام للزركلي (٢ / ١٣٤، ١٣٥) دار العلم للملايين، بيروت (٢٠٠٢م).

(٢) محاسن التأويل للقاسمي (٧ / ٥٤) دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (١٤١٤هـ). * وينظر :تفسير السعدي للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١ / ٤٨٣).، طبعة دار التقوى، القاهرة.

والمراد : أن موسى عليه السلام لم يشعر بالتعب إلا بعد أن جاوز المكان الذي حدده الله له، وكأن الله ينبهه: أنك ما دمت مسافراً في طلب العلم فأنا أُذهب عنك النصب والمشقة وأيسر عليك الأمر، فلما
جاوز ذلك الموضع حصل له التعب ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾[1].

➢ **قلت** : وأقرب منه أن يقال: أن التعب الذي أصاب موسى عليه السلام معونة من الله تعالى حتى يعود إلى مكان العالِم، لا أنه لما جاوز المكان تركته معونة الله تعالى فأصابه التعب، لأن النسيان لا يُؤَاخذ عليه العبد وإن كان نبيًا.

***وذكر الإمام ابن عجيبة** [2]رحمه الله تعالى حكمة أخرى، فقال: " الظاهر أن نسيانه كان أمرًا إلهياً قهريًا بلا سبب، وحكمتُه ما لقي من النصب لتعظُم حلاوة العلم الذي يأخذه عن الخضر عليه السلام فإن المُساق بعد التعب ألذ من المساق بغير تعب، ولذلك: «حفت الجنة بالمكاره»[3].

◈ **ومنها** : " **رحمة الله تعالى هي التي تصرف السوء** ".

يقول تعالى ﴿ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾[4].

فرحمة الله تعالى هي التي صرفت السوء عن الغلامين اليتيمين، وحفظت لهما كنزهما، فمن رحمه الله حفظه من السوء.

كما أن جملة القصة تبين ضروبًا من ألطاف الله تعالى بعباده، فعلى المؤمن أن يرضى بقضاء الله تعالى، وإن كان ظاهره ضارًا[5].

---

(١) سورة الكهف (٦٢)

(٢) أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، من مصنفاته: البحر المديد وطبقات المالكية، وشرح البردة، توفي رحمه الله سنة (١٢٢٤هـ).

* ينظر : فهرس الفهارس والأثبات لعبد الحي الكتاني (٢ / ٨٥٤) دار الغرب الإسلامي (١٩٨٢م).

(٣) البحر المديد (٣ / ٢٨٧) الناشر / حسن عباس زكي(١٤١٩هـ).

* والحديث أخرجه مسلم (٤ / ٢١٧٤) رقم (٢٨٢٢) كتاب الجنة وصفة نعيمها.

(٤) الكهف (٨٢).

(٥) ينظر : أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري (٣ / ٢٧٩) مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

◈ **ومنها" تشبيه علم الله تعالى في الحديث بالبحر فيه تجوَّز".**

قول الخضر عليه السلام في الحديث " يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَقْرَةِ هَذَا الْعُصْفُورِ فِي الْبَحْر "(١).

* **يقول الثعالبي**(٢) **:-**هذا التشبيهُ فيه تجوُّز إذ لا يوجد في المحْسُوسَات أقوى في القِلَّة من نقطة بالإضافة إلى البحر، فكأنها لا شَيْءَ، ولم يتعرَّض الخَضِرُ لتحرير موازَنَةٍ بين المِثَال وبَيْنَ عِلْم اللَّه تعالى، إذ علمه سبحانه غير متناهٍ، ونُقَطُ البحر متناهيةٌ(٣).

* **قال ابن رجب**(٤)**:**" إن البحر لا ينقص البتة من العصفور، بل ولا بشرب غيره من الحيوانات، بل ولا بالاستسقاء منه، ولو نزف منه جميع أهل الأرض لم ينقص شيئاً في الحقيقة، وذلك أن البحر يمده جميع أنهار الدنيا، ومياهها الجارية، فلا يؤخذ منه شيء، إلا وفي تلك الحال يستخلف فيه ما هو أكثر مما أخذ منه، فلا يتصور نقصه مع ذلك.

وشبه ذلك بما في الجنة من طعام وشراب وثمار وغيرها، فإنها لا تنقص أبداً مع تناول أهل الجنة منها، فإنه يستخلف في الحال مثل المأخوذ منه أو أكثر فالمعنى:

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم ؟ فيكل العلم إلى الله، (١ / ٥٦) رقم (١٢٢)

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، من مصنفاته، والجواهر الحسان، توفي سنة (٨٧٥هـ). * ينظر: الضوء للإمام السخاوي (٤ / ١٥٢) منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

(٣) تفسير الثعالبي (٣ /٥٣٦)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى.

(٤) الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، من مصنفاته : شرح جامع الترمذي، توفي رحمه الله سنة (٧٩٥ هـ).

* ينظر:البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للإمام الشوكاني (١ / ٣٢٨) دار المعرفة، بيروت.

إن علمي وعلمك لا ينقص من علم الله شيئاً كما لا ينقص هذا العصفور من هذا البحر شيئاً، وهذا كقوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ﴾[1] أي: لا يسمعون فيها لغواً البتة[2].

(١) مريم (٦٢).
(٢) ينظر : جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (٢ / ٦٧٥) دار السلام، الطبعة الثانية (١٤٢٤هـ . ٢٠٠٢م).
* وينظر : شرح البخاري للسفيري (٢ / ٢٠٢).

المبحث الثاني
فوائد تتعلق بالرسالة والنبوة

اشتملت قصة موسى والخضر عليهما السلام على فوائد تتعلق بالأنبياء والرسل، منها:

◈ **تقرير نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.**

قصة موسى مع الخضر عليهما السلام تقرر نبوة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتؤكدها، إذ مثل هذا القصص الحق لا يتأتى لأحد أن يقصه ما لم يتلقه وحياً من الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ ﴾ أي أذكر يا رسولنا تدليلاً على توحيدنا ولقائنا ونبوتك، إذ قال موسى بن عمران نبينا إلى بني إسرائيل لفتاه يوشع بن نون ﴿ لَآ أَبْرَحُ ﴾ أي سائراً ﴿ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ حيث أرشدني ربي إلى لقاء عبدٍ هناك من عباده هو أكثر مني علماً حتى أتعلم منه علماً أزيده على علمي، ﴿ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ أي أواصل سيري زمناً طويلاً حتى أظفر بهذا العبد الصالح لأتعلم عنه[1].

◈ **ومنها " عتاب الله تعالى لموسى عليه السلام الوارد في قول النبي صلى الله عليه وسلم " فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إليه " عتاب تنبيه**[2]، كما عاتب الله

---

(١) ينظر :أيسر التفاسير (٣ / ٢٧١، ٢٧٢).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم ؟ فيكل العلم إلى الله، (١ / ٥٦) رقم (١٢٢).

* العتاب الوارد في القرآن الكريم لنبيه صلى الله عليه وسلم لا يخرج عن ثلاثة أنواع هي:.

عتاب توجيه كما في قوله (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ) [المدثر:١ ٢]، **وعتاب تنبيه** كما في قوله تعالى (عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ) [التوبة [٤٣]، **وعتاب تحذير** كما في قوله تعالى (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) "[لأنفال " ٦٧، ٦٨].

* ينظر : آيات عتاب المصطفى صلى الله عليه وسلم في ضوء العصمة والاجتهاد =

تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال له ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾[1]، وقال له في شأن المنافقين أيضًا ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[2] وقال الله في شأن عبد الله بن أم مكتوم ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾[3] والغرض منه تنبيه المعاتَب على فعله خلاف الأَولى، لتتم شمائله، وتكتمل صفاته.

◈ **ومنها " بيان خصوصية الخضر في أفعاله ".**

* **قال القاسمي:** " ما فعله الخضر عليه الصلاة والسلام من قتل الغلام، لكونه طبع كافراً مخصوص به - هذا من خصائص الخضر- لأنه أوحي إليه الظاهر الموافق للحكمة[4].

والمعنى: أن الأمر من حيث ما يظهر لنا لا شك أنه يُستنكر، كما فعل موسى عليه السلام لما أنكرها، أما الخضر عليه السلام فقد خصه الله سبحانه وتعالى أن يعمل بالباطن لا بالظاهر في هذه الأمور.

ولو فرضنا أن الله سبحانه وتعالى أطلع بعض أوليائه، كما أطلع الخضر عليه السلام لم يجز له فعل ذلك، وما فعله الخضر كان بعلم الله وأمره [5]، قال تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾[6].

=للدكتور عويد بن عياد (١ / ٩٢)، الناشر كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة،(١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥م).

(١) الأحزاب (٣٧).

(٢) التوبة (٤٣)

(٣) عبس (١ . ١٠).

(٤) ينظر : محاسن التأويل للقاسمي (٧ / ٥٦).

(٥) ينظر : محاسن التأويل للقاسمي (٧ / ٥٦، ٥٧).

(٦) الكهف (٨٢).

◈ **ومنها " بيان أن الوحي قد لا يشعر به أحد ".**

على صحة قول من قال بنبوة الخضر عليه السلام، فإن موسى عليه السلام لم يكن يشعر بالوحي، والدليل على ذلك كثرة مراجعاته للخضر عليه السلام، لأنه لو شعر بالوحي ما وقع منه الاعتراض.

ومثله قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾ (١).

◈ **ومنها " أن الأنبياء يحكمون بالظاهر ".**

منهج الأنبياء أن الأمور تجري أحكامها على ظاهرها، ولذا فإن موسى عليه السلام أنكر على الخضر خرقه للسفينة، وقتل الغلام، وهذه أمور ظاهرها من المنكر، وموسى عليه السلام لا يمكنه السكوت على منكر.

وفي قصة يوسف عليه السلام لم يزل الإخوة العشرة يراجعون أباهم، ولم يألوا جهدًا في استنزاله على إرادتهم ، حتى أحرجوه، فانصاع لهم، وانساق لمشيئتهم، ونزل على حكمهم، ظنًا منه أن ظواهرها مرآة لبواطنهم، فاسترسل لهم استرسالا، وأرسل يوسف عليه السلام معهم إرسالًا(٢).

وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصدق بعض ما يفتريه المنافقون، حتى يخبره الله سبحانه وتعالى بما كان من المصلحة إخباره به، قال تعالى ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٣).

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله تعالى عنها، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلاَ يَأْخُذْ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ»(٤).

---

(١) سورة يوسف عليه السلام (٥٧).

(٢) ينظر :إتحاف الإلف بذكر الفوائد الألف من قصة يوسف عليه السلام(١٩٠).

(٣) التوبة (٤٣).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح (٦ / ٢٥٥٥) رقم (٦٥٦٦) كتاب الحيل، باب " إذا غصب الجارية فزعم أنها ماتت فقضي بقيمة الجارية الميتة ثم وجدها صاحبها فهي له ويرد القيمة ولا تكون القيمة ثمن".

◈ **ومنها " جواز طروء الغفلة والنسيان على النبي والعالم والداعية وغيرهم ".**

يقول الفتى يوشع لموسى عليه السلام ﴿ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ (١)، وقال موسى عليه السلام للخضر ﴿ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ (٢).

وما أخرجه الإمام البخاري رحمه الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي "(٣).

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم " مَنْ أَكَلَ نَاسِيًا وَهُوَ صَائِمٌ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ»(٤)، ومنه أيضًا قول أهل الإيمان ﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْأَخْطَأْنَا ﴾ (٥).

◈ **ومنها " خصوصية دعوة موسى عليه السلام لبني إسرائيل ".**

لما ورد في حديث البخاري " فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى(٦) بِثَوْبٍ (أَوْ قَالَ تَسَجَّى بِثَوْبِهِ) فَسَلَّمَ مُوسَى.

فَقَالَ الْخَضِرُ :. وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟

فَقَالَ:. أَنَا مُوسَى.

فَقَالَ:. مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ.

قَالَ:. نَعَمْ. "(٧).

---

(١) الكهف (٦٣).

(٢) الكهف (٧٣).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (١ / ١٥٦) (٣٩٢)، كتاب الصلاة، باب التَّوَجُّهِ نَحْوَ القِبْلَةِ حَيْثُ كَانَ.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح (٧ / ٢٤٥٥) رقم (١٨٣١)، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنث ناسيًا في الأيمان.

(٥) البقرة (٢٨٦).

(٦) المسجى : المغطى. ينظر : لسان العرب لابن منظور (١٤ / ٣٧١).

(٧) أخرجه البخاري في الصحيح (١ / ٥٦) رقم (١٢٢) كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم ؟ فيكل العلم إلى الله،.

ففي الحديث فضيلة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعموم الدعوة لقوله " موسى بني إسرائيل "[1].

ومثله قوله تعالى ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾[2].

◈ ومنها " أن الأنبياء ومَن دونهم لا يعلمون من الغيب إلا ما علّمهم الله عز وجل ".

*** يقول الإمام ابن حجر[3]:**

الأنبياء ومَن دونهم لا يعلمون من الغيب إلا ما علّمهم الله، إذ لو كان الخضر يعلم كل غيب لعرف موسى قبل أن يسأله[4] كما في الحديث : " فَسَلَّمَ مُوسَى.

فَقَالَ الْخَضِرُ :. وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟

فَقَالَ:. أَنَا مُوسَى "[5].

---

(١) ينظر : تفسير آيات من القرآن للشيخ محمد بن عبد الوهاب، (١ / ٢٥٣) تحقيق الدكتور / محمد بلتاجي، الناشر جامعة محمد بن سعود، السعودية.

(٢) الشعراء (١٦، ١٧).

(٣) أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، توفي رحمه الله سنة (٨٥٢هـ). * ينظر : نظم العقيان في أعيان الأعيان للإمام السيوطي (١ / ٤٥ . ٥٣) المكتبة العلمية، بيروت.

(٤) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري) للإمام ابن حجر العسقلاني (١ / ٢٢٠)، الناشر: دار المعرفة – بيروت (١٣٧٩هـ).

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم ؟ فيكل العلم إلى الله، (١ / ٥٦) رقم (١٢٢).

◈ **ومنها " مجيء لفظة النبوة بمعنى الرحمة ".**

ذكر كثير من المفسرين(١) أن الرحمة في قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾(٢) المراد بها النبوة، وأن العلم علم الوحي.

*** يقول الشيخ الشنقيطي(٣) :**

الرحمة تكرر إطلاقها في القرآن الكريم على النبوة، وَكَذَلِكَ الْعِلْمُ الْمُؤْتَى مِنَ اللَّهِ تَكَرَّرَ إِطْلَاقُهُ فِيهِ عَلَى عِلْمِ الْوَحْيِ، فَمِنْ إِطْلَاقِ الرَّحْمَةِ عَلَى النُّبُوَّةِ قوله تعالى ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ

---

(١) منهم الزمخشري في الكشاف (٢ / ٦٨٥) دار إحياء التراث العربي.

* والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١١ / ١٦) دار عالم الكتب، الرياض.

* والبيضاوي في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣ / ٢٨٧) دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى(١٤١٨هـ).

* والخطيب االشربيني في السراج المنير (٢ / ٣٩١) مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة،(١٢٨٥هـ).

* وأبو السعود في إرشاد العقل السليم (٥ / ٢٣٤) دار إحياء التراث العربي.

* وابن عجيبة في البحر المديد (٣ / ٢٨٨).

* والألوسي في روح المعاني (١٥ / ٣٢٠) دار إحياء التراث العربي، بيروت.

* والشنقيطي في أضواء البيان (٣ / ٣٢٢، ٣٢٣)، دار الفكر، بيروت.

(٢) الكهف (٦٥)

(٣) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن نوح، من مصنفاته : أضواء البيان، توفي رحمه الله سنة(١٣٩٣هـ). ينظر:الأعلام للزركلي (٦ / ٤٥، ٤٦).

وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[1] وقوله ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[2].

وقد أُطلق إيتاء العلم على النبوة في مثل قوله تعالى :﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾[3]، وقوله عن يوسف عليه السلام : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ ﴾[4].

ـ وَمِنْ أَظْهَرِ الْأَدِلَّةِ على أَنَّ الرَّحْمَةَ وَالْعِلْمَ اللَّدُنِّيَّ اللَّذَيْنِ امْتَنَّ اللَّهُ بِهِمَا عَلَى عَبْدِهِ الْخَضِرِ عَنْ طَرِيقِ النُّبُوَّةِ وَالْوَحْيِ قَوْلُهُ تَعَالَى عَنْهُ: (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي)[5]، أَيْ: وَإِنَّمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا وَأَمْرُ اللَّهِ إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ، إِذْ لَا طَرِيقَ تُعْرَفُ بِهَا أَوَامِرُ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ إِلَّا الْوَحْيَ مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، وَلَا سِيَّمَا قَتْلُ الْأَنْفُسِ الْبَرِيئَةِ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ، وَتَعْيِيبُ سُفُنِ النَّاسِ بِخَرْقِهَا ؛ لِأَنَّ الْعُدْوَانَ عَلَى أَنْفُسِ النَّاسِ وَأَمْوَالِهِمْ لَا يَصِحُّ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى[6].

* وذهب آخرون[7] إلى أن الخضر ليس نبيًا، بل عبدًا صالحًا، لأنه وصفه بالعبودية، وذكر منة الله عليه بالرحمة والعلم، ولم يذكر رسالته ولا نبوته، ولو كان نبياً لذكر ذلك كما ذكر غيره.

وأن الرحمة بمعنى النعمة، والعلم المؤتى إليه علم الباطن، وكان إلهاما.

---

(١) الزخرف:(٣١، ٣٢).

(٢) القصص: (٨٦).

(٣) النساء: (١١٣).

(٤) يوسف: (٦٨).

(٥) الكهف (٨٢).

(٦) ينظر : أضواء البيان (٣ / ٣٢٢، ٣٢٣)

(٧) منهم الإمام البغوي في معالم التنزيل (٣ / ٢٠٥) دار إحياء التراث العربي بيروت، الأولى، ١٤٢٠هـ* والإمام السعدي في تفسيره (٤٨١).

يقول الفخر الرازي(١): وَلِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ نُسَلِّمُ أَنَّ النُّبُوَّةَ رَحْمَةٌ، لكن لَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ رَحْمَةٍ نُبُوَّةً، كما أن الْعُلُومَ الضَّرُورِيَّةَ تَحْصُلُ ابْتِدَاءً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَذَلِكَ لَا يَدُلُّ عَلَى النُّبُوَّةِ(٢).

(١) أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن الطبرستاني الرازي، توفي سنة (٦٠٦هـ). * ينظر : طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنروي (١ / ٢١٣، ٢١٤) مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، (١٩٩٧م)، الطبعة الأولى،(١٩٩٧م).
* وينظر : البداية والنهاية للإمام ابن كثير (١٣ / ٦٠ . ٦٢) دار الريان، الأولى (١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م).

(٢) ينظر : تفسير الفخر الرازي (٢١ / ٤٨١) دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة،(١٤٢٠هـ).

المبحث الثالث
فوائد في التربية والسلوك

لقد اشتملت القصة على فوائد جمة في التربية والسلوك، منها:

◈ **بيان الفارق بين عهدين " عهد ساد فيه الكفر والفساد، وعهد أشرقت فيه شمس الهداية، وأضاءت نور العدالة "**.

مفارقات عجيبة : ندركُها حين نتعايش مع أحداث سورة الكهف وقصصها المؤثرة : منها أننا أمام ثلاث ممالك متباينة وأنظمة مختلفة :

* ففي قصة أصحاب الكهف نلمسُ صورة الملك الظالم الذي سلب قومه عقولهم، وغصبهم حريّتهم، فَأَجبرهم على الكفر جبرًا، يتبين ذلك من قول الفتية كما أخبر القرآن ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾[1].

* وفي قصة موسى والخضر نلمح شخصية الملك الغاصب الذي يسرق أموال رعيته،ويسلب ممتلكاتهم، فلا يجدُ من يتصدَّى له ويرده عن ظلمه،قال تعالى على لسان الخضر عليه السلام ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [2] .

* أما ذو القرنين فإنه نموذجٌ رائعٌ للملك الصالح المتعفف الذي مكَّنه الله في الأرض فأقام ميزان العدل والإحسان، وأزال سلطان الكفر والطغيان، وحمل رايةَ الحقِّ ومصابيح الهدى، وعاش الناس في عهده حياةً آمنة مطمئنةً.

فشتان بين عهدينِ : عهدٍ ساد فيه الكفر والفساد، وعهد أشرقت فيه شمس الهداية، وأضاءت أنوار العدالة، مملكة كافرة تجعل الكفر لها دستورا وسياجا، ومملكة مؤمنة تجعل الإيمان لها عصمةً ومنهاجًا ونورًا وسراجًا ! وبضدها تتبين الأشياء[3].

◈ **ومنها " العبرة في حال العبد بكمال النهاية لا بنقص البداية "**.

---

(١) الكهف (٢٠).

(٢) الكهف (٧٩).

(٣) تأملات في قصة أصحاب الكهف (١ / ٥) للدكتور /أحمد محمد الشرقاوي، الناشر كلية أصول الدين والدعوة،(٢٠٠٥ . ٢٠٠٦ م).

ويؤخذ هذا من حال فتى موسى " يوشع " الذي بدأ حياته بخدمة موسى عليه السلام، ثم صار نبيًا بعد ذلك، وقاد بني إسرائيل لفتح بيت المقدس.
ومثله في الحال يوسف عليه السلام، أُلقي في البئر صغيرًا، فخادمًا عند العزيز، ثم سجينًا، ثم صار ملكا على مصر.

◈ **ومنها** : " **التزود للأسفار، وعدم منافاته للتوكل** ".

* **يقول الإمام القرطبي**(١) **:-** " قوله تعالى: ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾(٢) فيه مسألة واحدة، وهو اتخاذ الزاد في الأسفار، وهو رد على بعض الجهلة الأغمار(٣)، الذين يقتحمون المهامة والقفار(٤)، زعمًا منهم أن ذلك هو التوكل على الله الواحد القهار، هذا موسى نبي الله وكليمه من أهل الأرض، قد اتخذ الزاد مع معرفته بربه، وتوكله عليه.

---

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، من مصنفاته " الجامع لأحكام القرآن "، توفي سنة (٦٧١هـ). * ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (١ / ٧٨) دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) الكهف (٦٢).

(٣) الأَغْمَار: جَمْعُ غُمْر بِالضَّمِّ، وَهُوَ الْجَاهِلُ الغِرُّ الَّذِي لَمْ يُجَرِّب الْأُمُورَ.ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣ / ٣٨٥).

(٤) المَهمة : الأرض البعيدة الأطراف، والقَفْرُ: مفازةٌ لا ماء فيها ولا نبات، والجمع قِفارٌ، يقال: أرضٌ قَفْرٌ، وقَفْرَةٌ أيضاً، ومِقْفارٌ. ونزلنا ببني فلانٍ فبِتنا القَفْرَ، أي لم يَقْرونا. وقَفِرَتِ المرأة بالكسر تَقْفَرُ قَفَراً فهي قَفِرَةٌ، أي قليلة اللحم. والقَفارُ بالفتح: الخبز بلا أُدْمٍ. ينظر :الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦ / ٢٢٥٠)، (٢ / ٧٩٧) للإمام الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة(١٤٠٧ هـ).

وفي صحيح البخاري: " إن ناسا من أهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون، ويقولون: " نحن المتوكلون "، فإذا قدموا سألوا الناس، فأنزل الله تعالى " وتزودوا"[1].

◈ **ومنها :" التواضع ، والأكل مع الخدم، وإطعامهم مما يطعم الشخص ".**

فقد قال موسى لفتاه ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾[2].

وفي ذلك تواضع موسى - عليه السلام - حيث لم يقل: للفتى " آتني غدائي " ، وإنما قال: " آتِنَا غَدَاءَنَا ".

فيستفاد من ذلك: أنه ينبغي لمن وَّسع الله تعالى عليه، واتخذ الخادم في الحضر أو في السفر، أنْ يُكرم هذا الخادم، وأن يحسن صحبته، وأن يُطعمه مما يأكل وأن يكسوه مما يكسى، فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – أمر بإكرام الخادم وإطعامه وكسوته.

ففي الصحيحين من حديث المعرور بن سويد[3] قال : " لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ[4] وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: " إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ ؟ إِنَّكَ

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١ / ١٣).
* والحديث أخرجه الإمام البخاري في الصحيح (٢ / ٥٥٤) رقم (١٤٥١)، كتاب الحج، باب " وتزودوا فإن خير الزاد التقوى.
* والآية من سورة (البقرة: ١٩٧).

(٢) الكهف (٦٢).

(٣) المعرور بن سويد، أبو أمية الأسدي الكوفي، من الثقات المعمرين، عاش مائة وعشرين سنة، حدث عن عمر، وأبي ذر، وابن مسعود رضي الله عنهم * ينظر : تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي (١ / ٥٤) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ)، دراسة وتحقيق / زكريا عميرات.

(٤) والربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيّام قريبة من ذات عرق، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري، رضي الله عنه، خربت الربذة سنة (٣١٩ هـ) بسبب الحروب * ينظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (٣ / ٢٤) دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية (١٩٩٥م).

امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ[1]، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا تُكَلِّفُهُمْ مَا يَغْلِبُهمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ" [2].

* **يقول الدكتور وهبه الزحيلي**[3] :" ونفع هذه القصة بوجه خاص في الرد على الكفار الذين افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة الأموال والأنصار: هو أن موسى عليه السلام، مع كثرة علمه وعمله وعلو منصبه، ذهب إلى الخضر لطلب العلم مع التواضع له، وذلك يدل على أن التواضع خير من التكبر"[4].

◈ **ومنها: أن " مصاحبة الكبيرِ الصغيرَ فائدة لكليهما ".**

فالأول يشرف على تربيته، ويصوب أخطاءه، ويسدد خطاه.

والثاني يخدمه، ويعينه على قضاء حوائجه.

وقد أفلح موسى عليه السلام في تربية الفتى " يوشع بن نون " عليه

---

(١) (إِخْوَانكُمْ خَوَلكم) بِفتْحَتَيْنِ جمع خائل أَي خَادِم، أخبر عَن الْأُخوة بالخول مَعَ أنّ الْقَصْد عَكسه اهتماما بشأن الإخوان، أَو لحصر الخول فِي الإخوان، أَي لَيْسُوا إِلَّا إِخْوَانكُمْ.* ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير للإمام المناوي (١ / ٥٢) مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الثالثة (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح (١ / ٢٠) رقم (٣٠) كتاب الإيمان، بَاب الْمَعَاصِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا يُكَفَّرُ صَاحِبُهَا بِارْتِكَابِهَا إِلَّا بِالشِّرْكِ.

* وأخرجه الإمام مسلم في الصحيح (٣ / ١٢٨٢) رقم (١٦٦١) كتاب الإيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل.

(٣) من علماء العصر الحديث، دمشقي المولد، من مصنفاته " الفقه الإسلامي وأدلته " و " الوجيز في أصول الفقه "و " آثار الحرب في الفقه الإسلامي "و " ونظرية الضرورة الشرعية".

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور/وهبه بن مصطفى الزحيلي ١٥/ ٢٩٦) دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية،(١٤١٨هـ).

السلام، إذ بعثه الله تعالى نبيًا، فقاد بني إسرائيل، وفتح الله على يديه بيت المقدس.

◈ **ومنها :أن " النسيان من الشيطان ".**

الشيطان سبب للنسيان، والغفلة، بما يورده على القلب من الخوض في غير المعنى المطلوب، ومن المعلوم أن النسيان لا صنع فيه للإنسان، وأنه مغلوب عليه، ولذلك لم يؤاخذ الله تعالى به ؛ وإنَّما محل المؤاخذة الإهمال والتفريط، والانصراف عن الأمور المهمة إلى ما ليس بمهم حتى ينسى المهم، وهذا هو فعل الشيطان المذموم أن يُشغل ذكر الإنسان بما ليس بمهم، ويزحمه له حتى ينصرف عن المهم فيذم على ذلك ويُعاقب، فيحصل مقصود

الشيطان من الإنسان(١).

وقد نسب فتى موسى ما وقع له من النسيان إلى الشيطان، فقال ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾(٢) وقد وردت هذه النسبة في آيات أخرى، كقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾(٣) ، وقوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٤)، وقال تعالى :﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ﴾(٥)

◈ **ومنها :" حسن الأدب مع الله ".**

لقول فتى موسى :﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾(٦).

---

(١) المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم للإمام القرطبي (٦ / ١٩٨).
(٢) الكهف (٦٣).
(٣) يوسف (٤٢).
(٤) الأنعام (٦٨).
(٥) المجادلة (١٩).
(٦) الكهف (٦٣).

وهذا من باب التأدب مع الله عز وجل، وله شواهد كثيرة في القرآن الكريم فهاهو الخضر عليه السلام يقول﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾[1] فنسب عيب السفينة إلى نفسه، مع أنه صنع ما صنع بأمر الله عز وجل.

ومنه قول الخليل إبراهيم عليه السلام ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴾[2].

ومنه أيضًا قول الجن ﴿ وَأَنَّا لَا نَدۡرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدًا ﴾[3] فنسبوا الشر إلى من لم يسم فاعله، ونسبوا الرشد إلى الله عز وجل، مع أن الكل من عند الله تعالى ذكره.

ونداء داود عليه السلام لربه ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٍ وَعَذَابٍ ﴾[4].

ومثله قول النبي صلى الله عليه آله وسلم: " وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ"[5].

◈ **ومنها: " إضافة العلم وغيره من الفضائل لله تعالى، والإقرار بذلك، وشكر الله عليها** لقوله: { هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدًا }[6] أي: مما علمك الله تعالى"[7].

---

(١) الكهف (٧٩).
(٢) الشعراء (٧٨ . ٨١).
(٣) الجن (١٠).
(٤) ص (٤١).
(٥) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح(١ / ٥٣٤) رقم (٧٧١)، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل.
(٦) الكهف (٦٦).
(٧) تفسير السعدي (٤٨٤).

◈**ومنها " تقديم المشيئة بين يدي الأعمال ".**

إذا كان الكلام على أمر مستقبلي غير متحقق الوقوع، فهنا يجب تعليق الكلام بالمشيئة كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[1] وهذا دأب أنبياء الله تعالى، فهذا موسى يقول للخضر – عليهما السلام – : ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾[2]، وهذا إسماعيل يقول لأبيه – عليهما الصلاة والسلام – لما أراد ذبحه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[3]، وذلك لأن الصبر منهما أي من موسى وإسماعيل – عليهما السلام – أمر مستقبلي لم يتحققا وقوعه فعلقاه بالمشيئة، وقال – عليه الصلاة والسلام – لكعب بن مالك لما طلب منه أن يأتيه فيصلي في بيته فيتخذه مصلى : " سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللهُ "[4] وهذا من سلوك الأدب مع الله تعالى.

وإن كان الكلام متحقق الوقوع بإخبار الأدلة الصحيحة الصريحة، فإنه يعلم يقينًا وقوعه، وما علم يقينًا وقوعه فلا يعلق بالمشيئة كدخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار[5]

◈ **ومنها :" وجوب الوفاء بالشروط ".**

يدل عليه اعتذار موسى عليه السلام من عدم وفائه بما شرطه عليه صاحبه ﴿ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ ، فقد اعتذر موسى عليه السلام بقوله ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ ﴾، وقوله ﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴾.

---

(١) الكهف (٢٣).

(٢) الكهف (٦٩).

(٣) الصافات (١٠٢)

(٤) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح (١/١٦٤) رقم (٤١٥)، كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت.

(٥) ينظر : القول الرشيد في سرد فوائد التوحيد تأليف / وليد بن راشد السعيدان (١ / ٨٦).

قال ابن عجيبة: العهد على قدر الاستطاعة، و الوفاء بالملتزم إنما يكون فيما لا يخالف الشرع، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق لأنَّ موسى عليه السلام لم يلتزم إلا ذلك، ولمّا رأى ما هو محرم تكلم[1].

◈ **ومنها :أن " المؤمن يغار على الحق ".**

يدل على ذلك أن موسى عليه السلام إنما حمله على المبادرة بالإنكار الحمية للحق. أي أن موسى عليه السلام ما أنكر إلا غيرة على الحق على ظاهر شريعته،ثم إنه حين خرق السفينة قال ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾[2] فنسي نفسه، واشتغل بغيره، ولم يقل: (أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقني أو لتغرقنا).

◈ **ومنها :أن " المرء قد ينسى ما شرطه على نفسه من شدة ما وقع بين يديه من أمور".**

لقول موسى عليه السلام : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾[3].

◈ **ومن الفوائد:**

أنه ينبغي للإنسان أن يأخذ من أخلاق الناس ومعاملاتهم العفو وما سمحت به أنفسهم، ولا ينبغي له أن يكلفهم ما لا يطيقون، أو يشدد
عليهم ويرهقهم، فإن هذا مدعاة إلى النفور منه والسآمة، بل يأخذ المتيسر ليتيسر له الأمر[4]، يقول تعالى ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾.

◈ **ومن الفوائد أيضًا:**

أن الشخص لا يفرح لكونه رزق بمولود ذكر فقط، بل عليه أن يسأل ربه الصلاح له ولأهل بيته، ولذا فإن أهل الإيمان يقولون ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ

(١) ينظر : البحر المديد لابن عجيبة (٣ / ٢٩٠).
(٢) الكهف (٧١).
(٣) الكهف (٧٣).
(٤) ينظر : دروس في أدب الطلب لخالد بن صالح (٦٢ / ٣٦)، الناشر / مجلة البيان ، المنتدى الإسلامي.

أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[1]، وقال تعالى ﴿ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾[2].

ولذا فإن الخضر عليه السلام قال عن الغلام ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾[3].

◈ **ومن الفوائد أيضًا :. أن " الخطأ إذا تكرر، ضَعُفَ الاعتذار".**

ولذا قال موسى عليه السلام في الثالثة ﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴾، وقد قال الله تعالى ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾[4]إلى قوله تعالى ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾[5]، أي فإن طلقها الثالثة.

فَجَعَلَ لِلزَّوْجِ الطَّلْقَةَ الْأُولَى هَفْوَةً، وَالثَّانِيَةَ تَجْرِبَةً، وَالثَّالِثَةَ فِرَاقًا كَمَا فِي قصة مُوسَى وَالْخَضِرِ: كَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا وَالثَّانِيَةُ شَرْطًا، وَالثَّالِثَةُ عَمْدًا، فَلِذَلِكَ قَالَ لَهُ الْخضر فِي الثَّالِثة هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ[6].

✍ **قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:-** وفيه قيام العذر بالمرة الواحدة، وقيام الحجة بالثانية[7].

◈ **ومنها :أن " من جهل شيئًا استنكره وعاداه ".**

دل على ذلك، أن موسى عليه السلام استنكر على الخضر أمورًا،

---

(١) الفرقان (٧٤).

(٢) النساء (١١).

(٣) الكهف (٨٠).

(٤) البقرة (٢٩٩).

(٥) البقرة (٢٣٠).

(٦) ينظر : التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور التونسي (٤١٥/٢) ، الدار التونسية للنشر – تونس : (١٩٨٤ هـ).

(٧) فتح الباري (٨ / ٤٢٢).

وذلك الإنكار من موسى عليه السلام لكونه لم يطلع على حقيقتها من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار.

ومثله قوله تعالى ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ﴾[1].

◈ **ومنها : أن " صنيع الجميل لا يُترك ولو مع اللئام ".**

من مكارم الأخلاق :أنه إذا رأى رجلاً استضافه من غير سؤال، فكيف إذا استطعمك، فإذا رددته كنت لئيماً، وهذا هو الوصف الذي وصف به النبي صلى الله عليه وسلم أهل هذه القرية.

فما فعله الخضر عليه السلام من إقامة الجدار بعدما منعوه من الضيافة والإطعام، دليل على أن المرء لا يقابل القدوة السيئة بمثلها وأن هذا العمل هو الأقرب للتقوى كما قال تعالى ﴿ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[2] ، ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾[3]

◈ **ومنها: أن " عدم الكرم دليل على اللؤم ".**

يقول تعالى ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا ﴾[4]

وفي رواية الإمام مسلم« فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ لِئَامًا فَطَافَا فِي الْمَجَالِسِ فَاسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا...."[5].

كما أن عدم الكرم نقص في الإيمان، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

---

(١) يونس (٣٩).
(٢) البقرة (٢٣٧).
(٣) فصلت (٣٤).
(٤) الكهف (٧٧)
(٥) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح (٤ / ١٨٤٧) رقم (٢٣٨٠) كتاب الفضائل باب فضائل الخضر عليه السلام.

الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ "(١)

. وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ:- جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ إِني مَجْهُودٌ.

فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ والذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عندي إِلاَّ مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ " لاَ والذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عندي إِلاَّ مَاءٌ" فَقَالَ:- " مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ " ؟

فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ:- أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ هَلْ عِنْدَكِ شيء ؟

قَالَتْ:- لاَ إِلاَّ قُوتُ صبياني.

قَالَ:- فَعَلِّلِيهِمْ بشيء، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فأطفئي السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ، فقومي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ.

قَالَ:- فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النبي - صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ " قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ "(٢).

وهكذا حال البشر منهم الكريم، ومنهم الممسك البخيل، وقد يُبتلى أهل الصلاح بأولئك البخلاء.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح (٥ / ٢٢٤٠) رقم (٥٦٧٢) كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فلا يؤذ جاره.

* وأخرجه الإمام مسلم في الصحيح (/ ٦٨) رقم (٤٧) كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح (٣ / ١٦٢٤) رقم (٢٠٥٤)، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره.

◈ومنها أن"من يجهل منزلة الناس وأقدارهم،لا ينزلهم منازلهم"

فموسى عليه السلام، كليم الله تعالى، من أولي العزم من الرسل، ذالكم النبي الكريم، الذي أنزلت عليه التوراة، والألواح، والصحف، وأمده الله تعالى بالآيات الباهرات، والمعجزات الظاهرات، يسأل الناس الطعام فلا يطعموه.

وهذا الخضر عليه السلام، الذي آتاه الله رحمة من عنده، وعلمه من لدنه علمًا، يطلب من أهل القرية طعامًا، ويطوف في مجالسها حتى يطعموه، فكلهم يأبى أن يطعمه، فهكذا من لا يعرفون الناس لا ينزلونهم منازلهم.

إن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مَرَّ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، قَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي وَلَمْ تَعْرِفْهُ فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ فَقَالَ إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى(١).

- وقال النبي ﷺ " « رُبَّ أَشْعَثَ، مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ »(٢).
- وعن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ(٣) أَنَّهُ قَالَ:- " مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ:- مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟

فَقَالَ:- رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ.

قَالَ:- فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح (١ /٤٣٠) رقم (١٢٢٣)، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح (٤ / ٢٠ ٢٤) رقم (٢٦٢٢)، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الضعفاء والخاملين.

(٣) أبو العباس سهل بن سعد بن مالك الخزرجى الساعدي الأنصاري، توفي سنة (٨٨هـ) ويقال " هو آخر من توفي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة. ينظر : الاستيعاب لابن عبد البر (٢ / ٦٥٥).

فَقَالَ:- يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا"(١).

◈ومنها: أن" المرء إن عقد في نفسه لؤماً يعاقب بضد قصده".

ومن الفوائد: أن المرء إن عقد في نفسه لؤماً أن يعاقب بضد قصده

وذلك أن أهل القرية لما أبوا أن يضيفوهما، وأقام الخضر الجدار، فحُرم أهل القرية من شيء ثمين جداً، وهو الكنز.

******

◈ومنها:" استحباب إكرام أهل الصلاح بخدمة أقاربهم وأولادهم".

يؤخذ هذا من إقامة الخضر عليه السلام لجدار الغلامين اليتيمين، فقد كان أبوهما صالحًا.

وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصل أقرباء وأصحاب خديجة رضي الله تعالى عنها، لما لها من القربة عند الله تعالى، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها " ما غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَلَقَدْ هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي بِثَلَاثِ سِنِينَ، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ، ثُمَّ يُهْدِيهَا إِلَى خَلَائِلِها"(٢).

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ(٣) قَالَ: سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ خِضَابِ رَسُولِ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح (٥ / ٢٣٦٩) (٦٠٨٢) كتاب الرقاق، باب فضل الفقر.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح (٤ / ١٨٨٨) رقم (٢٤٣٥).، كتاب الفضائل، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها.

(٣) أبو بكر محمد بن سيرين، التابعي الجليل، ولد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان عالمًا بالقضاء، والفرائض، وتأويل الرؤيا، والحساب، توفي رحمه الله سنة (١١٠هـ).* ينظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٤ / ٦٠٦ . ٦٢١) مؤسسة الرسالة، الثالثة (١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م).

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ شَابَ إِلَّا يَسِيرًا، وَلَكِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ بَعْدَهُ خَضَبَا بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ.

قَالَ وَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ بِأَبِيهِ أَبِي قُحَافَةَ[1] إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ يَحْمِلُهُ، حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ: لَوْ أَقْرَرْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ لَأَتَيْنَاهُ مَكْرُمَةً لِأَبِي بَكْرٍ "[2]

يقول الشيخ السعدي: ومن الفوائد أن خدمة الصالحين، أو من يتعلق بهم، أفضل من غيرها، لأنه علل استخراج كنزهما، وإقامة جدارهما، أن أباهما صالح[3].

◈ **ومنها أن " صلاح الوالد أمان للذرية ".**

على المرء أن يجتهد في العبادة، ويستقيم على أمر الله عز وجل، طلبًا لثواب الله تعالى، وحتى يحفظ الله ذريته ويكرمهم، فإن صلاح الآباء ينفع الأبناء[4].

---

(١) أبو قحافة والد أبي بكر الصديق، واسمه " عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن مرة القرشي، أسلم يوم الفتح، توفي سنة (١٤هـ). * ينظر : أسد الغابة لابن الأثير (٦ / ٢٤٥) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ . ١٩٩٤م).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده (٣ / ١٦٠) رقم (١٢٦٥٦) مؤسسة قرطبة، القاهرة ، وإسناده صحيح على شرط مسلم، قاله شعيب الأرناؤوط.

(٣) ينظر: تفسير السعدي (٤٨٥).

(٤) ينظر : أوضح التفاسير لمحمد الخطيب (١ / ٣٦٢) المكتبة المصرية، الطبعة السادسة،(١٣٨٣هـ . ١٩٦٤م).

ومن الأدلة على ذلك قوله سبحانه تعالى ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾[1].

فالله تعالى ذكره حمى الكنز بصلاح الوالد ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾، وجعل الله عز وجل كفيلاً على الذرية، وقد قال تعالى﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾[2].

لكن ماذا يفعل الذين يخشون أن يتركوا ذرية ضعافاً لا حيلة لهم بين الناس؟ قال: ﴿ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾.

✍ **وكان سعيد بن المسيب**[3] رحمه الله يقول لابنه : " لأزيدن في صلاتي من أجلك ؛ رجاء أن أُحفظ فيك " ثم تلا هذه الآية ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾سَأَلْتُكَ

◄ **ونقل عن عمر بن عبد العزيز**[4] أنه قال : " ما من مؤمن يموت إلا حفظه الله في عقبه وعقب عقبه "[5].

---

(١) الكهف (٨٢).

(٢) النساء (٩).

(٣) أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي، أحد فقهاء المدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، توفي سنة (٩٤هـ). * ينظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (٢ / ٣٧٥) دار صادر، بيروت.

(٤) أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، الخليفة الصالح، والملك العادل، وربما قيل " خامس الخلفاء الراشدين "تشبيهًا له بهم، ولي الخلافة سنة (٩٩هـ)، وتوفي سنة (١٠١هـ). * ينظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٥ / ١١٤).

(٥) ينظر : جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (٢/ ٥٥)، طبعة دار السلام، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

◈ **ومنها : " وجوب الرضا والتسليم لقضاء الله تعالى وقدره "**

* **يقول القرطبي** عن فوائد هذه القصة : إن لله تعالى بحكم مِلْكه ومُلْكه أن يفعل ما يريد، ويحكم في خلقه بما يشاء مما ينفعنا، أو يضرنا، فلا مدخل لعقولنا في أفعاله، ولا معارضة لأحكامه، بل يجب علينا الرضا والتسليم، فإنَّ إدراك العقل لأسرار أحكام الربوبية قاصر سقيم، فلا يتوجه عليه في فعله لِمَ ؟ وكيف ؟ كما لا يتوجه عليه في وجوده أين ؟ وحيث[1].

******

(١) ينظر : المفهم للقرطبي المحدث (٦ / ٢١٦).

المبحث الرابع
فوائد في العلم

للعلم فوائد جمة نستخلصها من تلك القصة، منها :.

◈ فضيلة العلم، والرحلة في طلبه.

فإن موسى عليه السلام رحل في طلب العلم، وقطع مسافة طويلة ولقي التعب والنصب في طلبه، وترك القعود عند بني إسرائيل، لتعليمهم وإرشادهم، واختار السفر لزيادة العلم على ذلك.

ومن الدليل على مشروعية الرحلة في طلب العلم والاستزادة منه قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[1].

◈ومنها "جواز خدمة المتعلم والمفضول للعالم والفاضل، لا على سبيل العوض، بل على سبيل المروءة ".

يقول الإمام النووي[2]: " لَا بَأْسَ عَلَى الْعَالِمِ وَالْفَاضِلِ أَنْ يَخْدُمَهُ الْمَفْضُولُ وَيَقْضِيَ لَهُ حَاجَةً، وَلَا يَكُونُ هَذَا مِنْ أَخْذِ الْعِوَضِ عَلَى تَعْلِيمِ الْعِلْمِ وَالْآدَابِ، بَلْ مِنْ مَرُوءَاتِ الْأَصْحَابِ وَحُسْنِ الْعِشْرَةِ وَدَلِيلُهُ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ حَمْلُ فَتَاهُ غَدَاءَهُمَا، وَحَمْلُ أَصْحَابِ السَّفِينَةِ موسى والخضر بغير أُجْرَةٍ، لِمَعْرِفَتِهِمُ الْخَضِرَ بِالصَّلَاحِ "[3].

◈ ومنها أن " العلم نوعان: " لدني، ومكتسب ".

---

(١) سورة التوبة (١٢٢).

(٢) محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعيّ، من كتبه " منهاج الطالبين " و " التبيان في آداب حملة القرآن "، ولد سنة (٦٣١هـ) وتوفي سنة (٦٧١ هـ). ينظر : تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام للإمام الذهبي (١٥ / ٣٢٤ / ٣٣٣) دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، (٢٠٠٣ م).

(٣) ينظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي (١٥ / ١٤٦ ١٤٧)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية(١٣٩٢هـ).

✍ **يقول الشيخ السعدي** : ومن الفوائد أن العلم الذي يعلمه الله عباده **نوعان: علم مكتسب** يدركه العبد بجده واجتهاده، **وعلم لدني** يهبه الله لمن يمن عليه من عباده لقوله تعالى﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا ﴾[1].

✍ **يقول الإمام ابن القيم**[2]:"العلم اللدني: ثمرة العبودية،والمتابعة والصدق مع الله والإخلاص له، وبذل الجهد في تلقي العلم من مشكاة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وكمال الانقياد له، فيفتح له من فهم الكتاب والسنة بأمر يخصه به "[3].

◈ **ومن الحِكم والفوائد:.**

التأدب مع المعلم، ومخاطبته بألطف خطاب.

لقول موسى عليه السلام﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾[4]

فقد تلاطف نبي الله موسى عليه السلام وتواضع، وجعل الكلام على هيئة المشاورة.

✍ **قال الإمام البيضاوي**[5]: لا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة

أن يتعلم من غيره، ما لم يكن شرطا في أبواب الدين، فإن الرسول ينبغي أن يكون أعلم ممن أرسل إليهم فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لا مطلقا، وقد راعى في

---

(١) ينظر : تفسير السعدي (١ / ٤٨٤).

(٢) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي الحنبلي، من آثاره : بدائع الفوائد، وشرح منازل السائرين، توفي سنة (٧٥١هـ). * ينظر : الدرر الكامنة للإمام ابن حجر العسقلاني (١ / ١٣٧ . ١٤٠) مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الثانية (١٣٩٢هـ . ١٩٧٢م).

(٣) ينظر : مدارج السالكين لابن القيم (٢ / ٤٧٥) دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، (١٩٧٣م).

(٤) الكهف (٦٦).

(٥) القاضي ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، توفي سنة (٦٨٥هـ). ينظر: طبقات المفسرين للأدنروي (١ / ٢٥٤، ٢٥٥).

ذلك غاية التواضع والأدب، فاستجهل نفسه، واستأذن أن يكون تابعا له، وسأل منه أن يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما أنعم الله به عليه[١].

✍ **فعلى طالب العلم تجاه شيخه: أن يكون** محل إجلال منه وإكرام، وتقدير، وتلطف، فيأخذ بمجامع الآداب مع شيخه في جلوسه معه، والتحدث إليه، وحسن السؤال، والاستماع، وحسن الأدب في تصفح الكتاب أمامه، ومع الكتاب، وترك التطاول والمماراة أمامه، وعدم التقدم عليه بكلام، أو مسير، أو إكثار الكلام عنده، أو مداخلته في حديثه ودرسه بكلام منه، أو الإلحاح عليه في جواب، وأن يتجنب الإكثار من السؤال، ولا سيما مع شهود الملأ، فإن هذا يوجب لك الغرور وله الملل.

ولا يناديه باسمه مجرداً، أو مع لقبه كقوله: يا شيخ فلان! بل يقل:

يا شيخي! أو يا شيخنا! فلا يسمه، فإنه أرفع في الأدب، ولا يناديه من بعد من غير اضطرار.

ويلتزم توقير المجلس، وإظهار السرور من الدرس، والإفادة به.

وإذا بدا له خطأ من الشيخ، أو وهم فلا يسقطه ذلك من عينه، فإنه سبب لحرمانه من علمه، ومن ذا الذي ينجو من الخطأ سالماً[٢].

****

◈ **ومن الفوائد:**

تواضع الفاضل للتعلم ممن دونه، فإن موسى عليه السلام – بلا شك– أفضل من الخضر[٣].

✍ **قال الحافظ ابن حجر:** " وموسى - عليه الصلاة والسلام- لم يمنعه بلوغه من السِّيادة المحلّ الأعلى من طلب العلم، وركوب البحر لأجله "[٤].

- و**ما أجمل ما قاله وكيع**[١] : " لا ينبلُ الرجلُ حتى يكتب عمن فوقه، وعمن مثله، وعمن دونه "[٢]

---

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي (٣ / ٢٨٧).

(٢) ينظر : حلية طالب العلم للشيخ بكر عبد الله أبو زيد (١ / ١٦٣) دار العاصمة أ الرياض، الطبعة الأولى،(١٤١٦هـ).

(٣) تفسير السعدي (٤٨٤).

(٤) ينظر : فتح الباري (١ / ١٦٨).

✍ **وقال الإمام ابن القيم** :- " من علامات السعادة والفلاح : أن العبد كلما زِيد في علمه، زِيد في تواضعه ورحمته، وكلما زِيد في عمله، زِيد في خَوْفه وحَذَرِه، وكلما زيد في عمره، نقص حرصه، وكلما زيد في ماله، زيد في سخائه وبذله، وكلما زيد في قَدْرِه وجاهه، زيد في قربه من الناس، وقضاء حوائجهم، والتواضع لهم.

وعلامات الشقاوة : كلما زيد في علمه زيد في كبره وتيهه، وكلما زيد في عمله زيد في فخره واحتقاره للناس، وحسن ظنه بنفسه، وكلما زيد في عمره زيد في حرصه، وكلما زيد في ماله زيد في بُخله وإمساكه، وكلما زيد في قدره زيد في كبره وتيهه، وهذه الأمور ابتلاء من الله، وامتحان يبتلي بها عباده، فيَسْعَدُ بها أقوام ويَشْقَى بها أقوام"(٣).

◈ **ومنها: تعلم العالم الفاضل للعلم الذي لم يمهر فيه، ممن مهر فيه، وإن كان دونه في العلم بدرجات كثيرة**

يقول تعالى :﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾(٤).

إن موسى عليه السلام من أولي العزم من المرسلين، الذين منحهم الله وأعطاهم من العلم ما لم يعط سواهم، ولكن في هذا العلم الخاص كان عند الخضر ما ليس عنده، فلهذا حرص على التعلم منه.

فعلى هذا، لا ينبغي للفقيه المحدث إذا كان قاصرا في علم النحو، أو الصرف، أو نحوه من العلوم، أن لا يتعلمه ممن مهر فيه، وإن لم يكن محدثا ولا فقيها(٥).

---

(١) أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح، محدث العراق في عصره، ولد بالكوفة سنة (١٢٩هـ)، وتوفي سنة (١٩٧هـ). ينظر : تذكرة الحفاظ (١ / ٢٢٣ . ٢٢٥).

(٢) ينظر : الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث للإمام ابن كثير (١٥٨) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، تحقيق / أحمد محمد شاكر.

* وينظر : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للإمام جلال الدين السيوطي (٢ / ٥٩٢) دار طيبة، حققه/ أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي،

(٣) ينظر :الفوائد لابن القيم (١ / ١٥٥) دار الكتب العلمية، بيروت(١٩٧٣م).

(٤) الكهف (٦٦).

(٥) ينظر : تفسير السعدي (٤٨٤).

قال الإمام الشوكاني[1]:.

وفى الآية دليل على أن المتعلم تبع للعالم وإن تفاوتت المراتب، وليس في ذلك ما يدل على أن الخضر أفضل من موسى، فقد يأخذ
المفضول عن الفاضل، وقد يأخذ الفاضل عن المفضول، إذا
اختص أحدهما بعلم لا يعلمه الآخر، فقد كان علم موسى علم الأحكام الشرعية والقضاء بظاهرها، وكان علم الخضر علم بعض
الغيب ومعرفة البواطن[2].

◈ **ومنها: "طلب العلم النفيس"[3].**

العلم النافع، هو العلم المرشد إلى الخير، فكل علم يكون فيه رشد وهداية لطرق الخير، وتحذير عن طريق الشر، أو وسيلة لذلك، فإنه من العلم النافع، وما سوى ذلك، فإما أن يكون ضارا، أو ليس فيه فائدة لقوله: ﴿أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[4].

---

(١) محمد بن علي بن محمد بن الشوكاني، من آثاره: فتح القدير، والبدر الطالع توفي سنة (١٢٥٠هـ). ينظر :الأعلام للزركلي (٦ / ٢٩٨).

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني (١ / ٢٩٩) دار الفكر، بيروت.

(٣) جاءت السنة بتقسيم العلم إلى نافع، وإلى غير نافع، والاستعاذة من العلم الذي لا ينفع، وسؤال العلم النافع فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: [...اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا] رواه مسلم، فالعلم الذي يضر ولا ينفع جهل ؛ لأن الجهل به خير من العلم به، فإذا كان الجهل به خيراً منه فهو شر من الجهل.
ينظر : موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود (١ / ٥٥)، مكتبة الرشد ، الرياض، الأولى(١٤١٥ هـ . ١٩٩٥ م).

(٤) ينظر : السؤال في القرآن الكريم وأثره في التربية والتعليم، للدكتور/ أحمد بن عبد الفتاح ضليمي (٤٢ / ٣٦٩) ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

فينبغي للمتعلم ألا يسأل عما لا فائدة عملية، أو مصلحة حقيقية ترجى من ورائه لأن ذلك لا يعود عليه بفائدة في دينه، أو دنياه، وقد ذكر القرآن أنواعاً من الأسئلة بعضها عن المشركين، مثل: السؤال عن الساعة، وبعضها عن اليهود مثل: السؤال عن الروح وهي أسئلة لا ثمرة لها، لذلك كان الجواب أن ذلك من أمر الله ولا يعلمه سواه.

قال تعالى: {﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ﴾[1] .

وقال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[2].

◈ **ومنها: " جواز امتحان الشيخ لطلابه ".**

يجوز أن يمتحن الشيخ من جاء لطلب العلم على يديه لمعرفة مدى استعداد الطالب ومدى حرصه وهمَّتِهِ في طلب العلم، وبيان ما يحتاجه طريق العلم من جِدٍّ واجتهاد وبذل وعطاء[3].

*** قال الشيخ إسماعيل حقي[4] :**

" يمتحنه بأن يخبره عن دقة صراط الطلب وعزة المطلوب وعسرته، وفى ذلك يكون له مبشِّرا ولا يكون منفرًا، فإن وجده صادقا في دعواه، وراغبا فيما يهواه، معرضا عما سواه يتقبله بقبول حسن، ويكرم مثواه، ويقبل عليه إقبال مولاه، ويربيه تربية الأولاد ويؤدبه بآداب العباد "[5].

******

(١) الأعراف (١٨٧).

(٢) الإسراء (٨٥).

(٣) ينظر : التفسير الموضوعي (٩ / ٩٤) للدكتور / أحمد محمد الشرقاوي.

(٤) إسماعيل حقي بن مصطفى الإسلامبولي الحنفي، من آثاره : روح البيان، والرسالة الخليلية، توفي سنة (١١٢٧هـ). ينظر: الأعلام (١ / ٣١٣هـ)

(٥) روح البيان لإسماعيل حقي (٥ / ٢١٤) دار إحياء التراث العربي بيروت.

◈ **ومنها: " فوات العلم لقلة صبر المتعلم ".**

لما طلب موسى عليه السلام التعلم، أرشده الخضر إلى أهم ما يلزم طالب العلم، ألا وهو الصبر، فهذه إشارة إلى أهم ما يلزم طالب العلم من آداب في نفسه.

✍ **يقول الشيخ السعدي:**-" من ليس له قوة الصبر على صحبة العالم والعلم، وحسن الثبات على ذلك، يفوته بحسب عدم صبره كثير من العلم، فمن لا صبر له لا يدرك العلم، ومن استعمل الصبر ولازمه، أدرك به كل أمر سعى فيه، لقول الخضر ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾[1] فالخضر عليه السلام - يعتذر من موسى بذكر المانع لموسى في الأخذ عنه- إنه لا يصبر معه[2].

******

◈ **ومنها : "التريث وعدم الاستعجال في السؤال".**

✍ **قال القاضي أبو السعود**[3] في تفسير: "قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَسْئَلْنِي عَن شَيْءٍ ﴾[4]:- أي عن شيء تشاهده من أفعالي، أي لا تفاتحني بالسؤال عن حكمته، فضلاً عن المناقشة والاعتراض ﴿ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾[5] أي حتى ابتدأ ببيانه، وفيه إيذان بأن كل ما صدر
عنه فله حكمة وغاية حميدة ، وهذا من أدب المتعلم مع العالم[6].

◈ **ومن الفوائد:" ليس من مارس العلم كمن لم يمارس ".**

---

(١) الكهف (٧٢).
(٢) ينظر : تفسير السعدي (٤٨٤).
(٣) محمد بن محمد بن مصطفى، من آثاره :" إرشاد العقل السليم "في التفسير ،وتحفة الطلاب توفي سنة (٩٨٢هـ). ينظر:طبقات المفسرين للأدنروي (١ / ٣٩٨، ٣٩٩)
(٤) الكهف (٧٠).
(٥) الكهف (٧٠)
(٦) ينظر : تفسير أبي السعود (٥ / ٢٣٥).

المتعلِّم على قسمين: متعلِّم ليس عنده شيءٌ من المعلوم، ولم يمارس الاستدلال، ولم يتعوَّد التقرير والاعتراض، ومتعلِّم حصَّل العلوم الكثيرة، ومارس الاستدلال والاعتراض، ثم إنَّه يريد أن يخالط إنساناً أكمل منه ؛ ليبلغ درجة الكمال، فالتعلم في حقِّ هذا القسم الثاني شاقٌّ شديدٌ ؛ لأنه إذا رأى شيئاً أو سمع كلاماً، فربَّما يكون ذلك منكراً بحسب الظاهر، إلاَّ أنه في الحقيقة صوابٌ وحقٌّ، فهذا المتعلم لأجل أنه أَلِف الكلام والجدال، يغترُّ بظاهره، ولأجل عدم كماله، لا يقف على سرِّه وحقيقته، فيُقدم على النِّزاع، والاعتراض والمجادلة، وذلك مما يثقل سماعه على الأستاذ، فإذا اتَّفق مثل هذه الواقعة مرتين أو ثلاثة، حصلت النُّفرة التامَّة والكراهة الشديدة العظيمة، وإلى هذا أشار الخضر بقوله: {إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً} أي أنَّه أَلِف الإثبات، والإبطال، والاستدلال
والاعتراض[1].

◈ **ومنها :" توطين المتعلم نفسه على الصبر ".**

على طالب العلم أن يوطن نفسه على الصبر، وأن يسأل الله ذلك، ومن ثم قال موسى عليه السلام للخضر ﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴾[2]، وليُعلم أن الإمامة لا تُنال إلا بالصبر واليقين، قال الله تعالى ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[3].

◈ **ومنها: " جواز اشتراط العالم على من يريد صحبته ".**

✍ **يقول الشيخ السعدي :-** ومن الفوائد : أن المعلم إذا رأى المصلحة للمتعلم أن يترك الابتداء في السؤال عن بعض الأشياء، حتى يكون المعلم هو الذي يوقفه

---

(١) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (١٢ / ٥٣٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٤١٩هـ).

(٢) الكهف (٦٩).

(٣) سورة السجدة (٢٤)، * ينظر : قصة موسى والخضر (١٠٦).

عليها، فإن المصلحة تُتبع، كما إذا كان فهمه قاصرا، أو نهاه عن الدقيق في سؤال الأشياء التي غيرها أهم منها، أو لا يدركها ذهنه، أو يسأل سؤالا لا يتعلق في موضع البحث[1].

وقد أخذه من قول الخضر عليه السلام ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾.

ومحل ذلك إذا لم تخالف هذه الشروط شيئًا من كتاب الله تعالى، أو من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم [2].

◈ **ومنها: " تذكير العالم للمتعلم بسعة علم الله تعالى ".**

ففي الحديث " فَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَنَقَرَ نَقْرَةً (أَوْ نَقْرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ) فَقَالَ الْخَضِرُ :- يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَقْرَةِ هَذَا الْعُصْفُورِ فِي الْبَحْرِ "[3].

وقد قال الله تعالى ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ [4].

◈ **ومنها :" الاعتذار إلى المعلم عند سؤاله فيما لا يرغب أن يسأل فيه".**

قد يرغب بعض المعلمين في تأجيل الأسئلة إلى آخر الدرس، أو عدم السؤال عن أمور بعينها، أو عدم السؤال فيما لا علاقة له بالدرس، أو نحو ذلك، وينبغي للمتعلم أن يحترم رغبة المعلم في ذلك، وإذا بدر منه خلاف ما وجه إليه المعلم، فعليه أن يسارع بالاعتذار، والتعهد بعدم تكرار ذلك، وقد وجه القرآن المتعلمين إلى هذا الأدب

---

(١) ينظر: تفسير السعدي (٤٨٤).

(٢) ينظر : فتح الباري لابن حجر (٨ / ٤٢٢).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (١ / ٥٦) رقم (١٢٢)، كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم ؟ فيكل العلم إلى الله.

(٤) الكهف (١٠٩).

الرفيع، من خلال قصة موسى والخضر عليهما السلام، فقال تعالى :﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ (١).

على المتعلم أن يسأل في الوقت المناسب، وفي الحال المناسب، ولا يكثر من الأسئلة فيما لا طائل تحته.

◈ **ومنها أن " السؤال مفتاح العلم ".**

إن طلب الخضر عليه السلام من نبي الله موسى عليه السلام أن لا يسأله عن شيء حتى يبينه له، يدل على أن السؤال من الوسائل الأولية، والهامة لمعرفة أسباب القيام ببعض الأمور التي لا يرى لها حكماً ظاهرًا، فيكون السؤال من أهم أسباب معرفة أسرارها وخفاياها.

والسؤال هو الوسيلة الوحيدة التي استخدمها نبي الله موسى عليه السلام للتعبير عن إنكاره لما جرى أمام عينيه من تعدٍّ وظلم، كما كان ظاهر ما حدث، وذلك كما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ وقوله تعالى ﴿ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ (٢)،

وقوله تعالى {قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ (٣).

❖ **تنبيه:**

اعتراض موسى عليه السلام على الخضر، اعتراض في محله،

اعترض عليه لما خرق السفينة، واعترض عليه لما قتل الغلام،

واعترض عليه لما أقام الجدار، وهذه الاعتراضات موافقة لظاهر شريعة موسى عليه السلام، بل موافقة لظاهر شريعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إذ لا يحل لأحد أن يلقى رجلًا في الطريق، فيقتله بدعوى أنه كافر، فمن الذي أعلمه أنه كافر، ومن الذي أعلمه أنه يموت على الكفر، فكل الشرائع تمنع ذلك، لكن الله أراد أن يؤدب

---

(١) الكهف (٧٣).

(٢) الكهف (٧٤).

(٣) ينظر : السؤال في القرآن الكريم (٤٢ / ٣٦٤، ٣٦٥).

موسى عليه السلام بهذه الأمور الثلاثة، إذ أن هناك في جنبات الأرض من هو أعلم منك ببعض القضايا، وإن كنت الأفضل.

◈ **ومنها أنه " ينبغي على المتعلم أن يرى معلمه أعلى منه منزلة".**

ففي قول موسى عليه السلام﴿ فَلا تُصَاحِبْنِي ﴾[1] إشارة منه إلى أن الخضر عليه السلام أعلى منه منزلة، فلم يقل " فلا أصاحبك "، وإنما قال (فَلا تُصَاحِبْنِي)، وهذا من أدب موسى عليه السلام *******

(١) الكهف (٧٦).

المبحث الخامس
فوائد في اللغة

لقد اشتملت القصة في السورة الكريمة على بعض الفوائد اللغوية، منها:

◈ منها " جواز إطلاق القرية على المدينة ".

القرية: عبارة عن مجموعة البيوت المستقرة، وهو متحقق في المدينة أيضًا، لكنه في اللغة إذا اتّسعت القرية تُسمى مدينة، والقرية قد تكون صغيرة وقد تكون كبيرة، قال تعالى في أول القصة ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ﴾[1] **ثم قال بعد ذلك** ﴿ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ﴾[2].

ومثله ما ورد في سورة يس حيث أطلق لفظ القرية على المدينة قال تعالى ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾[3] وقال بعد ذلك ﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾[4].

****

◈ ومنها " بيان الحكمة من زيادة الخضر عليه السلام " لك " في العتاب الثاني".

* قال الشيخ صديق خان[5] :قال الخضر ﴿ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴾[6] زاد هنا لفظ " لك "، لأن سبب العتاب أكثر، وموجبه أقوى، فقد نقض العهد مرتين.

---

(١) الكهف (٧٧).

(٢) الكهف (٨٢).

(٣) يس (١٣).

(٤) يس (٢٠).

* وينظر : لمسات بيانية نصوص من التنزيل، لفاضل السامرائي (١ / ٥٩).

(٥) أبو الطيّب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لُطْف الله الحسيني، من آثاره: "حصول المأمول من علم الأصول"، "عون الباري "في الحديث، توفي سنة(١٣٠٧هـ). ينظر :الأعلام للزركلي(٦ / ١٦٧ ١٦٩).

(٦) الكهف (٧٥).

وقيل: زاد لقصد التأكيد، كما تقول لمن توبخه، " لك أقول، وإياك أعني "، وقيل: زاد لعدم العذرهنا تحاملاً في الخطاب وتقريعاً لموسى، ولهذا قال موسى ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا﴾ [1] أي بعد هذه المرة أو بعد هذه النفس المقتولة ﴿فَلَا تُصَاحِبْنِي﴾ [2] أي لا تجعلني صاحباً لك[3].

◈ **ومنها: "الاستدلال على وقوع المجاز[4] في القرآن بقوله﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾** [5]، **قال القرطبي:** قوله- تعالى- ﴿**يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ**﴾ أي:
قرب أن يسقط، وهذا مجاز وتوسع.

---

(١) الكهف (٧٦).
(٢) الكهف (٧٦).

(٣) ينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب محمد صديق خان (١٣٠٧هـ) (٨ / ٨٨) الناشر المكتبة العصرية، صيدا،١٤٢١هـ.

(٤) المجاز: استعمال اللفظ في غير ما وضع له في الأصل ؛ لعلاقة بين المعنيين الحقيقي والمجازي، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، ككلمة " البحر " له دلالتان: إحداهما حقيقته، وهي دلالته على الماء العظيم الملح، والأخرى مجازية وهي: دلالته على الرجل الجواد الكثير العطاء أو العالم الغزير العلم.
وقد ذهب فريق إلى وجود المجاز في اللغة والقرآن معا، كأبي حسن الآمدي، وجار الله الزمخشري، والفخر الرازي، وابن حجر
وأنكر فريق وجود المجاز في القرآن الكريم ولغة العرب بالكلية، وممن أنكره أبو إسحاق الأسفرائيني، والإمام ابن تيمية، والإمام ابن القيم.
وتوسط فريق فذهبوا إلى أن المجاز موجود في اللغة، إلا أن وجوده في القرآن مردود، وممن قال بذلك داود بن علي الأصبهاني، وابن القاص الشافعي، ومنذر بن سعيد البلوطي، و الشيخ محمد أمين الشنقيطي. * ينظر: مذاهب العلماء في المجاز للدكتور / مصطفى عيد (٣٧ / ٣٠٠، ٣٠١)، الناشر مجلة البحوث الإسلامية.

(٥) الكهف (٧٧).

وقد فسره في الحديث بقوله «مائل»[1] فكان فيه دليل على وجود المجاز في القرآن، وهو مذهب الجمهور.

وجميع الأفعال التي حقها أن تكون للحي الناطق إذا أسندت إلى جماد أو بهيمة، فإنما هي استعارة، أي: لو كان مكانها إنسان لكان ممتثلا لذلك الفعل.

وذهب قوم إلى منع المجاز في القرآن، فإن كلام الله عز وجل– وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم حمله على الحقيقة أولى بذي الفضل والدين، لأنه يقص الحق كما أخبر الله– تعالى– في كتابه.

. وقد صرح صاحب أضواء البيان أنه لا مجاز في القرآن فقال ما ملخصه: قوله : ﴿ فَوَجَدا فِيها جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقامَهُ ﴾[2].

هذه الآية من الأدلة التي يستدل بها القائلون: على وقوع المجاز في القرآن، زاعمين أن إرادة الجدار الانقضاض لا يمكن أن تكون حقيقة، وإنما هي مجاز، وقد دلت آيات من كتاب الله على أنه لا مانع من أن تكون إرادة الجدار حقيقة، لأن الله– تعالى– يعلِّم للجمادات إرادات وأفعالا وأقوالا لا يدركها الخلق، كما صرح– تعالى– بأنه يعلم من ذلك مالا يعلمه خلقه في قوله– سبحانه– ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾[3].

فصرح بأننا لا نفقه تسبيحهم، وتسبيحهم واقع عن إرادة لهم يعلمها– سبحانه– ونحن لا نعلمها.

ومن الأحاديث الدالة على ذلك ما ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ»[4]، وما ثبت في صحيح البخاري من حنين الجذع الذي كان يخطب عليه صلى الله عليه وسلم حزنا

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (١ / ٥٦) رقم (١٢٢)، كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم ؟ فيكل العلم إلى الله.

(٢) الكهف (٧٧).

(٣) الإسراء (٤٤).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح (٤ / ١٧٨٢) رقم (٢٢٧٧) كتاب الفضائل بَابُ فَضْلِ نَسَبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَسْلِيمِ الْحَجَرِ عَلَيْهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ.

لفراقه[1]، فتسليم ذلك الحجر، وحنين ذلك الجزع، كلاهما بإرادة وإدراك يعلمه الله ونحن لا نعلمه[2].

◈ ومنها : بيان الحكمة من إبداله لفظ " تسطع " مكان " تستطع "بعد انتهائه من بيان أفعاله "

يقول عبد الكريم الخطيب[3]:

كلمة «تستطع» فيها شدة، وقسوة، ومصارحة مكشوفة بالعجز عن الاستطاعة، وقد قالها العبد الصالح هكذا صريحة مكشوفة، ليقطع بها الرحلة مع تلميذه.

ولكن حين جلس إلى تلميذه مجلس المعلّم، الذي يكشف له معالم الطريق المظلم أو المشرق، الذي كان يطوّف به فيه– جاءه بهذه الكلمة «تسطع»، وقد اقتطع منها هذا المقطع الحادّ، فإذا هي كلمة وديعة رقيقة فيها هروب من المواجهة الصريحة المتحدّية، وعليها مسحة من الحياء[4].

*** وقال الدكتور فاضل السامرائي[5] :**

" لأن المقام في الآية الأولى مقام شرح وإيضاح وتبيين، فلم يحذف من الفعل، أما في الآية الثانية فهي في مقام مفارقة، ولم يتكلم بعدها الخضر بكلمة، وفارق موسى

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح (١٣١٣/٣) رقم (٣٣٩٠)، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.

(٢) ينظر :أضواء البيان (٣ / ٣٣٩)، * وينظر : الوسيط للإمام محمد سيد طنطاوي (٨ / ٥٦٦، ٥٦٧)، الناشر دار نهضة مصر، القاهرة.

(٣) من علماء هذا العصر، من مصنفاته : التفسير القرآني للقرآن، ولد سنة (١٣٤٢هـ) وتوفي (بعد سنة ١٣٩٠هـ)..

(٤) التفسير القرآني للقرآن (٨ / ٦٦٧) دار الفكر العربي، القاهرة.

(٥) من علماء العصر الحديث، عراقي الأصل، مقيم بدولة الإمارات، من مؤلفاته : أسئلة بيانية في القرآن الكريم " طبعة مكتبة الصحابة، الشارقة بالإمارات "، والجملة العربية تأليفها وأقسامها " طبعة دار الفكر، الأردن "

عليه السلام، فاقتضى الحذف من الفعل"[١].

➢ ومن الجائز أنه خفف في الثانية لما خف الأمر ووضح لموسى عليه السلام، فناسب ثقل الأمر علي موسى عليه السلام الإتيان بالفعل دون حذف، وناسب وضوح الأمر لموسى عليه السلام تخفيف الفعل، والله أعلم.

◈ **ومنها " بيان الفرق بين الإمر والنكر"**

الإمْرُ : الشيء المُعْجِب، والنُّكْر : المُنْكَر[٢].

*** يقول الإمام ابن الزبير[٣]:**

" خرق السفينة لم يبلغ بحيث يتلفها، وإنما قصد به الخضر عيبها ليزهد فيها مريد غصبها بدليل قوله بعد: ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾[٤]، فإنما أراد إبقاءها على مالكها ودفع هذا الغاصب إذا رأى ما بها من العيب المانع من الرغبة فيها، وهذا لا يبلغ ظاهره مبلغ ظاهر قتل الغلام بغير سبب ظاهر، فوصف بـ" إمرا " في قوله: ﴿ شَيْئًا إِمْرًا ﴾، وهو دون النكر، وأما البادي الظاهر من قتل الغلام عند من يغيب عنه ما علمه من الخضر فشيء نكر، ومرتكب . عند من لحظه بظاهره وغاب عنه ما في طيه . شنيع ووزر، فوقع التعبير في الموضعين بما يناسب كلا الفعلين، وعن قتادة رحمه الله: " النكر أشد من الإمر"[٥] فجاء كل على

---

(١) ينظر : لمسات بيانية (١ / ٦٥).

(٢) ينظر : المخصص للإمام بن سيده المرسي (٣ / ٣٧٠)، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، الطبعة : الأولى.

(٣) أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، من آثاره : البرهان في ترتيب سور القرآن، وملاك التأويل، توفي رحمه الله سنة (٧٠٨هـ). ينظر : الإحاطة في أخبار غرناطة للإمام لسان الدين الخطيب(١ / ١٨٨ . ١٩٣) مكتبة الخانجي، القاهرة (الثانية (١٣٩٣هـ . ١٩٧٣م). * وينظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للإمام السيوطي (١ / ٢٩١) طبعة المكتبة العصرية صيدا، بيروت.

(٤) الكهف (٧٩).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره " سورة الكهف " (١٥ / ٣٤٢) وإسناده حسن.

ما يلائم، ولم يكن ليحسن مجيء أحد الوصفين في الموضع الآخر، والله أعلم"[1].

◈ **ومنها " بيان لم قال ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ [2] مع أن الناسي واحد.وهو يوشع، بدليل قوله بعد " وما أنسينه إلا الشيطان" ؟**

قوله تعالى ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾وَالنَّاسِي لَهُ كَانَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، فَأَضَافَ النِّسْيَانَ إِلَيْهِمَا، كَمَا " يُقَالُ نَسِيَ الْقَوْمُ زَادَهُمْ " وَإِنَّمَا نَسِيَهُ أَحَدُهُمْ ، وكما قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ[3] وَصاحبه «إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاة، فَأَذِّنَا، ثُمَّ أَقِيمَا، وَلْيَؤُمَّكُمَا أَكْبَرُكُمَا»[4]، وإنما يؤذن ويقيم أحدهما.

و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ ﴾ [5] والرسل من الإنس[6].

وهو أُسْلُوبٌ عَرَبِيٌّ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ وَفِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ النِّسْيَانَ إِنَّمَا وَقَعَ مِنْ فَتَى مُوسَى دُونَ مُوسَى قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥ ﴾ [7].

****

(١) ملاك التأويل (٢ / ٣٢٢) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
(٢) الكهف (٦١).
(٣) مالك بن الحويرث بن أشيم ، من بني ليث، له أحاديث في الصحيحين والسنن، سكن البصرة مات بالبصرة سنة(٧٤ هـ). ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (٥ / ٥٣٢، ٥٣٣)
(٤) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح (١ / ٤٦٦) رقم (٦٧٤) كتاب الصلاة، باب من أحق بالإمامة
(٥) الأنعام (١٣٠)
(٦) ينظر:أحكام القرآن للإمام أبي بكر الرازي الجصاص (٥/ ٤٣)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق/محمد القمحاوي.
(٧) سورة الكهف (٦٢، ٦٣)
* ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣ / ٣٢١).

المبحث السادس
فوائد تتعلق بالأحكام الشرعية

لقد اشتملت القصة في السورة الكريمة على بعض الأحكام الفقهية منها :

◈ جواز أخذ الخادم في الحضر والسفر لكفاية المؤن، وطلب الراحة، كما فعل موسى عليه السلام.

ويؤخذ هذا من قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ ﴾ (١)

ويدل عليه أيضًا حديث البخاري رحمه الله :" كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتْ الَّتِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتْ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ " غَارَتْ أُمُّكُمْ "، ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ"(٢).

◈ ومنها : " جواز استخدام الحر ".

فتى موسى عليه السلام لم يكن عبدًا، بل كان حرًا، ثم صار نبيًا بعد ذلك، وقد استخدمه موسى عليه السلام، يدل عليه قول موسى له ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ (٣).

****

◈ ومنها: " جواز إخبار المسافر بوجهته في السفر من طلب علم أو جهاد إذا اقتضت المصلحة ذلك ".

✍ **يقول الشيخ السعدي :-** ومن الفوائد أن المسافر لطلب علم أو جهاد أو نحوه، إذا اقتضت المصلحة الإخبار بمطلبه، ومقصده ، فإنه أفضل من كتمه، فإن في

---

(١) سورة الكهف (٦٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح (٥ / ٢٠٠٣) رقم (٤٩٢٧)، كتاب النكاح، باب الغيرة.

(٣) الكهف (٦٢).

إظهاره فوائد كأن يعد للأمر عدته، ويأتيه على بصيرة، وأن يظهر شرف هذه العبادة الجليلة، كما قال موسى﴿ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ﴾[1].

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم ذهابه إلى تبوك مع أن عادته التورية، وذلك تبع للمصلحة.

يقول كعب بن مالك[2] " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلَّمَا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا، حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ، فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا، وَاسْتَقْبَلَ غَزْوَ عَدُوٍّ كَثِيرٍ، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ عَدُوِّهِمْ، وَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ..."[3].

◈ **ومنها:" جواز الإخبار بما يجده الإنسان من الآلام والأمراض، وأن ذلك لا يقدح في الرّضا، ولا في التسليم للقضاء، لكن إذا لم يصدر ذلك عن ضجر ولا تسخُّط**[4].

لقول موسى عليه السلام: ﴿لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ﴾[5].

وقد قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ذات يوم " وَا رَأْسَاهْ " فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " بَلْ أَنَا وَا رَأْسَاهْ "[6].

---

(١) الكهف (٦٠)

* وينظر : تفسير السعدي (٤٨٣).

(٢) كعب بْن مَالِك بْن أَبِي كعب الخزرجي الأنصاري، شهد العقبة، وهو أحد الثلاثة الَّذِينَ خلفوا، مات بالشام في خلافة معاوية رضي الله عنه. ينظر: أسد الغابة (٤ / ٤٦١).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح (٣ / ١٠٧٨) رقم (٢٧٨٨)، كتاب الجهاد والسير، باب من أراد غزوة ورى بغيرها.

(٤) ينظر : المفهم لما أشكل في صحيح مسلم للقرطبي المحدث (١٩ / ١٠٩).

(٥) الكهف (٦٢)

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف، (٦ / ٢٦٣٨) رقم (٦٧٩١)، **ونص الحديث** : قَالَتْ عَائِشَةُ " وَا رَأْسَاهْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"= = ذَاكِ لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ، فَأَسْتَغْفِرَ لَكِ، وَأَدْعُوَ لَكِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَا ثُكْلِيَاهْ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّكَ تُحِبُّ مَوْتِي وَلَوْ كَانَ ذَاكَ لَظَلِلْتَ آخِرَ يَوْمِكَ مُعَرِّسًا بِبَعْضِ أَزْوَاجِكَ، فَقَالَ

◈ **ومنها: " إثبات وجبة الغداء ".**

يؤخذ هذا من قول الله تعالى ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾[1]، وقد ورد في ذكر وجبة الغداء حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال " مَا كُنَّا نَقِيلُ وَلَا نَتَغَدَّى إِلَّا بَعْدَ الْجُمُعَةِ "[2].

هذا وإن كانت في عهدهم بعد الجمعة، فلا مانع أن تكون في أي وقت أخر، لعموم قوله جلا وعلا ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾[3].

******

◈ **ومنها : " الناسي غير مؤاخذ بنسيانه ".**

أن الناسي غير مؤاخذ بنسيانه، ولا يدخل تحت التكليف، ولا يترتب على نسيانه إثم ولا حكم، يقول موسى عليه السلام: ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾[4].

ويدل عليه أيضًا قوله صلى الله عليه وسلم " « وُضِعَ عَنْ أمتي الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ »[5]، وحديث " مَنْ أَكَلَ نَاسِيًا وَهُوَ صَائِمٌ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ"[6].

◈ **ومنها: " جواز طلب القوت وطلب الضيافة[1].**

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَنَا وَا رَأْسَاهْ ".

(١) الكهف (٦٢).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح (٥ / ٢٣٠٦) رقم (٥٨٩٤)، كتاب الاستئذان، باب تسليم الرجال على النساء.

(٣) الأعراف (٣٢).

(٤) الكهف (٧٣).

(٥) السنن الكبرى للبيهقي (٦ / ٨٤) رقم (١١٧٨٧) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م).

* الحديث صحيح. ينظر : صحيح الجامع الصغير للشيخ الألباني (٢ / ١١٩٥) رقم (٧١٠٣) الناشر المكتب الإسلامي.

(٦)أخرجه الإمام البخاري في الصحيح (٦ / ٢٤٥٥) رقم (٦٢٩٢)، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنث ناسيا في الأيمان.

يجب على المرء إذا نفذ الزاد وشعر بالجوع أن لا يتلف نفسه، بل يسأل الناس الطعام.

دل عليه قول الله تعالى في حق العبدين الصالحين موسى والخضر عليهما السلام ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا ﴾[٢].

قال القرطبي:- في هذه الآية دليل على سؤال القوت، وأن من جاع وجب عليه أن يطلب ما يرد جوعه، خلافا لبعض الجهال.

والاستطعام سؤال الطعام، والمراد به هنا سؤال الضيافة، بدليل قوله: ﴿ فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا ﴾[٣]، فاستحق أهل القرية لذلك أن يذموا، وينسبوا إلى اللؤم، والبخل، كما وصفهم بذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

ويظهر من ذلك أن الضيافة كانت عليهم واجبة، وأن الخضر وموسى إنما سألا ما وجب لهما من الضيافة، وهذا هو الأليق بحال الأنبياء، ومنصب الفضلاء والأولياء[٤].

. وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ:- " أَيُّمَا ضَيْفٍ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَأَصْبَحَ الضَّيْفُ مَحْرُومًا، فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ بِقَدْرِ قِرَاهُ، وَلاَ حَرَجَ عَلَيْهِ"[١].

---

(١) ذَهَبَ الْحَنَفِيَّةُ وَالْمَالِكِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ إِلَى أَنَّ الضِّيَافَةَ سُنَّةٌ، وَمُدَّتُهَا ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ، وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ، وَالرِّوَايَةُ الأُْخْرَى عَنْ أَحْمَدَ – وَهِيَ الْمَذْهَبُ – أَنَّهَا وَاجِبَةٌ، وَمُدَّتُهَا يَوْمٌ لَيْلَةٌ، وَالْكَمَال ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ،، وَيَرَى الْمَالِكِيَّةُ وُجُوبَ الضِّيَافَةِ فِي حَالَةِ الْمُجْتَازِ الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ مَا يُبَلِّغُهُ، وَيَخَافُ الْهَلاَكَ. * الموسوعة الفقهية (٢٨ / ٣١٦،٣١٧) الصادرة من وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت.

(٢) الكهف (٧٧).

(٣) الكهف (٧٧).

(٤) التفسير المنير (١٦ / ١٣).

❖ **تنبيه:-**

استدل بهذه الآية أبو محمد القاسم بن علي المعروف بالحريري[٢] على جواز الكُدية " وهي حرفة السائل المُلِح " فقال :-

إنْ رُدِدتَ فما في الرّدّ مَنقَصَةٌ... عليكَ قد رُدّ موسى قبلُ والخَضِرُ [٣]

وقد رد عليه الإمام القرطبي فقال: ويعفو الله عن الحريري، حيث استخف في هذه الآية وتمجن، وأتى بخطل من القول وزل، فاستدل بها على الكدية والإلحاح فيها، وأن ذلك ليس بمعيب على

فاعله، ولا منقصة عليه، فقال:

إنْ رُدِدتَ فما في الرّدّ مَنقَصَةٌ... عليكَ قد رُدّ موسى قبلُ والخَضِرُ

قلت:– وهذا لعب بالدين، وانسلال عن احترام النبيين، وهي شنشنة أدبية، وهفوة سخافية، ويرحم الله السلف الصالح، فلقد بالغوا في وصية كل ذي عقل راجح، فقالوا: مهما كنت لاعبا بشيء فإياك أن تلعب بدينك "[٤].

. أخرج مسلم في صحيحه عن قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ الهلالي[٥] قَالَ:- " تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَسْأَلُهُ فِيهَا فَقَالَ:– " أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا".

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٨٠) رقم (٨٩٣٥) وقال شعيب " صحيح الإسناد.

(٢) أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري، الأديب، صاحب المقامات الحريرية، و " درة الغواص في أوهام الخواص " و " ملحة الإعراب "، توفي بالبصرة سنة (٥١٦هـ). ينظر : سير أعلام النبلاء (١٤ / ٣٣٨ . ٣٤٠).

(٣) مقامات الحريري (١ / ٨٨) مطبعة المعارف، بيروت لبنان ١٨٧٣م.

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٣ / ٣٣٦).

(٥) قبيصة بن مخارق الهلالي، صحابي جليل، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث، سكن البصرة. ينظر : معرفة الصحابة للبغوي (٥ / ٥٨) مكتبة دار البيان، الكويت، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م).

قَالَ: ثُمَّ قَالَ: " يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لاَ تَحِلُّ إِلاَّ لأَحَدِ ثَلاَثَةٍ، رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ، اجْتَاحَتْ مَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ - وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلاَثَةٌ مِنْ ذَوِى الْحِجَا مِنْ قَوْمِهِ لَقَدْ أَصَابَتْ فُلاَنًا فَاقَةٌ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ -، فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سُحْتًا يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا " [1].

وفي الحديث بيان لمن يحق له سؤال الناس، وهو من أصابه دين أو دية، أو من نزلت به مصيبة كحريق أو مطر، أو سُرق مما يظهر للناس، والثالث وهو ذو الفقر الشديد الذي لا يجد شيئًا.

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن ما سوى هذه الأصناف فهو يسأل سحتًا.

◈ **ومنها : " جواز عمل المرء في مال غيره، ولو بغير إذنه، للمصلحة، وإزالة المفسدة، وذلك في حال التلف ".**

✍ **يقول الشيخ السعدي:** ومن الفوائد " جواز عمل الإنسان في مال غيره، إذا كان على وجه المصلحة، وإزالة المفسدة، ولو بلا إذن، حتى ولو ترتب على عمله إتلاف بعض مال الغير " كما خرق الخضر السفينة لتعيب، فتسلم من غصب الملك الظالم.

فعلى هذا لو وقع حرق، أو غرق، أو نحوهما، في دار إنسان أو ماله، وكان إتلاف بعض المال، أو هدم بعض الدار، فيه سلامة للباقي، جاز للإنسان بل شرع له ذلك، حفظا لمال الغير، وكذلك لو أراد ظالم أخذ مال الغير، ودفع إليه إنسان بعض المال افتداء للباقي جاز، ولو من غير إذن[2].

ومنه حديث أصحاب الغار لما انطبق عليهم، قال أحدهم " اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ، عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أَرُزٍّ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ

---

(١) أخرجه في الصحيح (٢ / ٧٢٢) رقم (١٠٤٤)، كتاب الزكاة، باب من تحل له المسألة.

(٢) ينظر: تفسير السعدي (٤٨٥).

الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ:- اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ فَسُقْهَا.

فَقَالَ لِي:- إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أَرُزٍّ.

فَقُلْتُ لَهُ:- اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرَقِ، فَسَاقَهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ "[1].

******

◈ **ومنها: " قد يوصف المرء بالمسكنة، مع أنه يمتلك شيئًا يظن الناس أنه يُغنيه، وليس كذلك، فيكون ذلك المرء مصرفًا مصارف الزكاة "** [2].

دل على ذلك قول الخضر عليه السلام ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾.

والْمِسْكِينَ:- هُوَ الْجَامِعُ بَيْنَ عَدَمِ الْغِنَى، وَعَدَمِ تَفَطُّنِ النَّاسِ لَهُ، مَا يُظَنُّ بِهِ لِأَجْلِ تَعَفُّفِهِ وَتُظْهِرُهُ بِصُورَةِ الْغَنِيِّ مِنْ عَدَمِ الْحَاجَةِ، وَمَعَ هَذَا فَهُوَ الْمُسْتَعْفِفُ عَنْ السُّؤَالِ [3] ولذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم " لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَلَا اللُّقْمَةُ وَلَا اللُّقْمَتَانِ إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ يَعْنِي قَوْلَهُ { لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا }"[4].

---

(١)أخرجه الإمام البخاري في الصحيح (٣ / ١٢٧٨) رقم (٣٢٧٨)، كتاب الأنبياء، باب " أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم.

(٢) استدل الشّافعيّة والحنابلة بقوله{ أمّا السّفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر } على أنّ الفقير أشدّ حاجةً من المسكين، وقالوا :إن الله أثبت لهم وصف المسكنة مع كونهم يملكون سفينة، ويحصلون على أجر. ينظر:الموسوعة الفقهية (٢٤ / ٣٨٠).

(٣) بستان الأحبار مختصر نيل الأوطار للشيخ فيصل بن عبد العزيز النجدي (١/ ٥٥٩) دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى(١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح (٤/ ١٦٥١) رقم (٤٢٦٥)، كتاب التفسير،

قلت " أحيانًا يمتلك الشخص سيارة يؤجرها، وثمنها مائة ألف ويدخل له من تأجيرها في السنة ثلاثة ألاف، وعنده أسرة من عشرة أفراد، لا يكفيهم ما تُدخله عليهم السيارة، فيكونون حينئذ مصرفًا من مصارف الزكاة، ولا يأمرهم أحد ببيع سيارتهم، والإنفاق من أصل ثمنها.

◈ **ومنها " جواز الترحم على الأحياء ".**

من فوائد قصة موسى والخضر، جواز الترحم على الأحياء، لقول الخضر عليه السلام ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾[1]، خلافًا لما يظنه كثير من العوام، من أن الرحمة لا تطلب إلا لمن مات.

يقول تعالى ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾[2]، ويقول ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴾[3]، وقال أيضًا ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾[4].

◈ **ومنها " بيان الشرط بالقول يغني عن الشرط بالكتاب والإشهاد عليه ".**

الشرط بالقول يغنى عن الشرط بالكتاب والإشهاد عليه، ألا ترى أن موسى عليه السلام لم يُشهد أحدًا على نفسه حين قال للخضر: ﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾[5] وكذلك الخضر حين شرط على موسى ألا يسأله عن شيء حتى يحدث له منه ذكرًا لم يكتب بذلك كتابًا، ولا أشهد شهودًا، وإنما يجب الإشهاد والكتاب في الشروط التي يعم المسلمين نفعها، ويخاف أن يكون في انتقاضها، والرجوع فيها خرم وفساد، وكذلك ما كان في معناها مما يخص بعض الناس،

سورة البقرة، *و أخرجه الإمام مسلم في الصحيح (٢ / ٧١٩) رقم (١٠٣٩).، كتاب الزكاة، باب المسكين الذي لا يجد غنى.

(١) الكهف (٨٢).
(٢) هود (٧٣).
(٣) هود (٩).
(٤) الكهف (١٠).
(٥) الكهف (٦٩).

واحتيج فيها إلى الكتاب والإشهاد خوف ذلك، ألا ترى أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كتب الصلح مع سهيل بن عمرو وأهل مكة ليكون حاجزًا للمشركين عن التناقض والرجوع في شيء من الصلح وشاهدًا عليهم إن هموا بذلك[١].

◈ **ومنها :" مشروعية إنكار المنكر على من علم أنه منكر"** [٢].

فإن موسى عليه السلام لما رأى تعييب الخضر عليه السلام للسفينة وقتله للغلام، بادر بالإنكار والاعتراض، لأن الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَر، هو الْمُهِمُّ الَّذِي ابْتَعَثَ اللَّهُ بِهِ النَّبِيِّينَ أَجْمَعِينَ، وَلَوْ طُوِيَ بِسَاطُهُ، وَأُهْمِلَ عَمَلُهُ، وَعِلْمُهُ لَتَعَطَّلَتْ النُّبُوَّةُ، وَفَشَتْ الضَّلَالَةُ، وَشَاعَتْ الْجَهَالَةُ، وَانْتَشَرَ الْفَسَادُ، وَخَرِبَتْ الْبِلَادُ، وَهَلَكَ الْعِبَادُ[٣]

◈ **ومنها: " مشروعية القصاص وهو النفس بالنفس"** [٤].

لقول موسى عليه السلام للخضر معترضًا على قتله للغلام دون جناية منه ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾[٥].

◈ **ومنها " بيان أن السلام ليس من خصائص الأمة الإسلامية**[٦].

لما ورد في حديث البخاري " فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى بِثَوْبٍ (أَوْ قَالَ تَسَجَّى بِثَوْبِهِ) فَسَلَّمَ مُوسَى.

فَقَالَ الْخَضِرُ :. وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟

فَقَالَ:. أَنَا مُوسَى.

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٥ / ١٢٥).

(٢) ينظر : أيسر التفاسير (٣ / ٢٧٥).

(٣) معالم القربة في طلب الحسبة للشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي (١ / ١٤)، طبعة دار الفنون «كمبردج».

(٤) ينظر : أيسر التفاسير (٣ / ٢٧٥).

(٥) الكهف (٧٤).

(٦) ينظر : تفسير آيات من القرآن (١ / ٥٨) للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

فَقَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟
قَالَ: نَعَمْ. "[1].

◈ **ومنها: إذا تعارض مفسدتان، روعي أعظمهما ضررًا بارتكاب أخفهما**[2].

يستفاد هذا من فعل الخضر عليه السلام بخرقه للسفينة، لحفظه من الغصب، فالخرق ضرر، واغتصابها ضرر أعظم.

وكذا قتله للغلام حتى لا يفتن أبويه، فقتله شر، وبقاؤه حتى يفتن أبويه أعظم ضررًا.

وفي الحديث: إِنَّ أَعْرَابِيًّا قَامَ إِلَى نَاحِيَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَبَالَ فِيهَا، فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهُ» فَلَمَّا فَرَغَ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَنُوبٍ فَصُبَّ عَلَى
بَوْلِهِ[3].

يقول النووي:

ففي هذا الحديث دفع أعظم الضررين بارتكاب أخفهما، فو قطع الصحابة على الأعرابي بوله لتضرر، وأصل التنجيس قد حصل، ففي احتمال زيادة البول، أولى

(١) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح (١ / ٥٦) رقم (١٢٢) كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم ؟ فيكل العلم إلى الله.

(٢) ينظر : فتح الباري للإمام ابن حجر العسقلاني (٨ / ٤٢٢)، * وينظر : القواعد الفقهية لعلي أحمد الندوي (٢٨٠، ٢٨١) دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، (١٤١٢هـ. ١٩٩١ م).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح (١ / ٢٣٦) رقم (٢٨٤)، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول من النجاسات إذا حصلت في المسجد، وأن الأرض تطهر بالماء، من غير حاجة إلى حفرها.

من إيقاع الضرر بالأعرابي، كما أن التنجيس قد وقع في جزء يسير من المسجد، فلو منعوه من إكمال بوله لتنجست ثيابه وبدنه، ومواضع كثيرة من المسجد[1]

****

الخـــاتمـــة

الحمد لله الذي بفضله ونعمته تتم الصالحات، ومع مسك الختام نقف على أهم النتائج في هذا البحث :

(١) ينظر : المنهاج للنووي (٣ / ١٩١).

أولًا : التأكيد من خلال عرض الفوائد من هذه القصة، أن القصص القرآني ليس للسرد والحكايات، وإنما للعظة والعبرة، ففيه من الفوائد والحِكَم ما ليس في غيره من حكايات البشر.

ثانيًا : قصة موسى والخضر عليهما السلام، فيها من الفوائد والعبر ما لا يتصوره كثير من الناس، فبعض المواضع من القصة بل بعض الآيات يحتوي على فوائد عدة، وليست فائدة واحدة ، فقوله تعالى ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ﴾ (١) فيه خمس فوائد :.

١ . التأدب مع المعلم، ومخاطبته بألطف خطاب.

٢. تواضع الفاضل للتعلم ممن دونه، فإن موسى عليه السلام – بلا شك– أفضل من الخضر.

٣. : تعلم العالم الفاضل للعلم الذي لم يمهر فيه، ممن مهر فيه، وإن كان دونه في العلم بدرجات كثيرة.

٤. إضافة العلم وغيره من الفضائل لله تعالى، والإقرار بذلك، وشكر الله عليها.

٥ . طلب النفيس من العلم.

وقوله تعالى ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً ﴾ (٢) فيه ثمان فوائد :

١ . استحباب إكرام أهل الصلاح بخدمة أقاربهم وأولادهم.

٢ . صلاح الوالد أمان للذرية.

٣ . جواز إطلاق القرية على المدينة.

٤ . أفعال الله بعباده تدور بين المصلحة والحكمة.

٥ . صنيع الجميل لا يُترك ولو مع اللئام.

٦ . المرء إن عقد في نفسه لؤماً يعاقب بضد قصده.

---

(١) الكهف (٦٦).

(٢) الكهف (٨٢).

٧ . خصوصية الخضر في أفعاله.

٨ . جواز الترحم على الأحياء.

ثالثًا : قصة موسى والخضر عليهما السلام مهمة لطلاب العلم، حتى يعلموا مدى قيمة الرحلة في طلب العلم، والصبر له، والأدب مع الشيخ، والاعتذار له عند الخطأ.

رابعًا : تنوع الفوائد والحكم في هذه القصة، فمرة فائدة في باب العلم، وأخرى في التربية والسلوك، وثالثة في الأمثال والقواعد.

وبعد

فهذه الفوائد التي جمعتها من خلال جهدي المقل، قابلة للزيادة على يد باحث آخر، وأدعو الله أن يتجاوز عن زلاتي، وأن يرحم والديّ كما رباني صغيرًا، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأتباعه الأطهار.

فهرس المراجع

* **القرآن الكريم.**
* **الإتقان في علوم القرآن.**
للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٤هـ . ١٩٧٤م).
* **الإحاطة في أخبار غرناطة.**
للإمام لسان الدين بن الخطيب، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة الثانية (١٣٩٣هـ . ١٩٧٣م)، تحقيق / محمد عبد الله عنان
* **إتحاف الإلف بذكر الفوائد الألف من سورة يوسف عليه السلام.**
لمحمد بن موسى نصر، وسليم بن عيد الهلالي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م).
* **أحكام القرآن.**
للإمام أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت : ٣٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق / محمد صادق القمحاوي.
* **أحكام القرآن.**
للإمام أبي بكر بن العربي (ت ٥٤٣هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٢٤. ٢٠٠٣م)، راجعه وعلق عليه / محمد عبد القادر عطا.
* **الاستيعاب في معرفة الأصحاب.**
للإمام ابن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ) دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٢هـ . ١٩٩٢م) تحقيق / علي محمد البجاوي.
* **أسد الغابة في معرفة الصحابة.**
للإمام ابن الأثير (ت ٦٣٠) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ . ١٩٩٤م) تحقيق / علي محمد عوض و عادل أحمد عبد الموجود.
* **أسماء سور القرآن وفضائلها.**
للدكتورة / منيرة محمد ناصر الدوسري، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ).

* **أصول الفقه المسمى " الفصول في الأصول "**

للإمام الرازي الجصاص (ت ٣٧٠هـ) وزارة الشئون والأوقاف الإسلامية، الكويت، تحقيق / عجيل جاسم.

*** أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.**

محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ)، طبعة دار الفكر، لبنان،(١٤١٥هـ).

*** إعجاز القرآن.**

للإمام الباقلاني، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة (١٩٩٧م).

*** الأعلام.**

لخير الدين الزركلي، طبعة دار العلم للملايين، بيروت(٢٠٠٢م)

*** أوضح التفاسير.**

لمحمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت ١٤٠٢هـ) المطبعة المصرية، الطبعة السادسة (١٣٨٣هـ . ١٩٦٤م).

*** " آيات عتاب المصطفى صلى الله عليه وسلم في ضوء العصمة والاجتهاد".**

للدكتور عويد بن عياد، الناشر كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة (١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥م)

*** أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير.**

لأبي بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

*** الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث.**

للإمام ابن كثير (ت : ٧٧٤هـ) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، تحقيق / أحمد محمد شاكر.

*** البحر المديد في تفسير القرآن المجيد.**

للإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت : ١٢٢٤هـ) الناشر / حسن عباس زكي، تحقيق / أحمد عبد الله القرشي،(١٤١٩هـ).

*** البداية والنهاية.**

للحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ) دار الريان، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م).

*** البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع.**

للإمام محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) دار المعرفة، بيروت.

*** بستان الأحبار مختصر نيل الأوطار.**

للشيخ فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (ت : ١٣٧٦هـ)، الناشر: دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض،الطبعة الأولى،(١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م).

*** بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.**

للإمام السيوطي (ت ٩١١هـ) المكتبة العصرية، بيروت، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

*** البلاغة العربية.**

للشيخ / عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ) دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ . ١٩٩٦م).

*** تأملات في قصة أصحاب الكهف.**

للدكتور /أحمد محمد الشرقاوي، الناشر كلية أصول الدين والدعوة،(٢٠٠٥ . ٢٠٠٦ م).

*** التحرير والتنوير المسمى " « تحرير المعنى السديد وتنويرالعقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد».**

للإمام محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس، (١٩٨٤ هـ).

*** تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي.**

للإمام جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١هـ)، دار طيبة، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي.

*** تذكرة الحفاظ.**

للإمام شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ . ١٩٩٨م)، تحقيق / زكريا عميرات.

* **تفسير الألوسي المعروف بـ "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ".**

للإمام شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (ت : ١٢٧٠هـ) طبعة / دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

* **تفسير آيات من القرآن.**

للشيخ محمد بن عبد الوهاب، الناشر جامعة محمد بن سعود، السعودية، تحقيق الدكتور / محمد بلتاجي.

* **تفسير البغوي المسمى " معالم التنزيل في تفسير القرآن "**

للإمام : أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى،(١٤٢٠هـ) تحقيق : عبد الرزاق المهدي.

* **تفسير البيضاوي المسمى " أنوار التنزيل وأسرار التأويل "**

للإمام أبي عيد عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى(١٤١٨هـ).

* **تفسير الثعالبي المعروف بـ" الجواهر الحسان "**

للإمام أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (ت : ٨٧٥هـ)
دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.

* **تفسير الخطيب الشربيني المسمى " السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض كلام ربنا الحكيم الخبير "**

للإمام شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ) مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، (١٢٨٥هـ).

* **تفسير الزمخشري المسمى " الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"**
للإمام الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت.
* **تفسير السعدي المسمى " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان".**
للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، طبعة دار التقوى، القاهرة.
* **تفسير الفخر الرازي المعروف بـ" مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ".**
للإمام أبي عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت : ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، (١٤٢٠هـ).
* **تفسير القاسمي المعروف بـ " محاسن التأويل ".**
للإمام محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت : ١٣٣٢هـ) دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود.
* **التفسير القرآني للقرآن.**
للشيخ عبد الكريم يونس الخطيب (ت : بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة.
* **تفسير القرطبي المسمى " الجامع لأحكام القرآن "**
للإمام أبي عبد الله شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، دار عالم الكتب، الرياض (٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م)، المحقق: هشام سمير البخاري.
* **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج.**
للدكتور / وهبة بن مصطفى الزحيلي، طبعة / دار الفكر، دمشق ، الطبعة الثانية،(١٤١٨هـ).
* **تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام.**
للدكتور محمد حسن محمد بستان، الناشر / مجمع الملك فهد، المدينة المنورة.
* **التيسير بشرح الجامع الصغير.**

للإمام زين الدين محمد عبد الرءوف بن تاج العارفين بن المناوي القاهري(ت ١٠٣١هـ) مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م).

*** جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم.**

للإمام زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت : ٧٩٥هـ) دار السلام ، الطبعة الثانية (١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤م)، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور.

*** حلية طالب العلم.**

للشيخ بكر عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، الأولى، (١٤١٦هـ).

*** خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية.**

للدكتور/عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، (١٩٩٢م . ١٤١٣هـ).

*** الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.**

للإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الثانية.

*** دروس في أدب الطلب.**

لخالد بن صالح، الناشر / مجلة البيان، المنتدى الإسلامي.

*** الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج.**

للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ . ١٩٩٦م).

*** روح البيان.**

لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

*** السنن الكبرى.**

للإمام البيهقي (٤٥٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م)، تحقيق / محمد عبد القادر عطا.

*** السؤال في القرآن الكريم وأثره في التربية والتعليم.**

للدكتور/ أحمد بن عبد الفتاح ضليمي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

*** سير أعلام النبلاء.**

للإمام شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م).

*** شذرات الذهب في أخبار من ذهب.**

للإمام عبد الحي بن محمد العكري الحنبلي، الدمشقي (ت : ١٠٨٩هـ) دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م) تحقيق / عبد القادر الأرناؤوط، ومحمد الأرناؤوط.

*** شرح البخاري للسفيري المسمى " المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري ".**

للإمام شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (ت : ٩٥٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت،الأولى،(١٤٢٥هـ).

*** الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**

للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) دار العلم للملايين،بيروت،الطبعة الرابعة(١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.

*** صحيح الإمام البخاري المسمى " الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"**

للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت / ٢٥٦هـ) دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م)، تحقيق : د / مصطفى ديب البغا.

*** صحيح الجامع الصغير وزياداته.**

للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) الناشر / المكتب الإسلامي.

* **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع.**
للإمام شمس الدين السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) منشورات دار الحياة بيروت.
* **طبقات الشافعية الكبرى.**
لتاج الدين السبكي (ت ٧٧١هـ) دار هجر، تحقيق د / عبد الفتاح محمد الحلو، ود / محمود محمد الطناح.
* **طبقات المفسرين.**
لأحمد بن محمد الأدنروي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى (١٩٩٧م) تحقيق / سليمان صالح.
* **عمدة القاري شرح صحيح البخاري.**
للإمام البدر العيني (ت ٨٥٥هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت.
* **غريب القرآن.**
للإمام أبي بكر العُزيري، دار ابن قتيبة، سوريا، الطبعة لأولى (١٤١٦هـ .١٩٩٥م)، تحقيق / محمد أديب عبد الواحد.
* **فتح الباري شرح صحيح البخاري.**
للإمام ابن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢) دار المعرفة – بيروت (١٣٧٩هـ).

* **فتح البيان في مقاصد القرآن.**
لأبي الطيب محمد صديق خان (ت / ١٣٠٧هـ) المكتبة العصرية، صيدا، لبنان (١٤٢١هـ).
* **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.**
للإمام محمد بن علي الشوكاني اليمني (ت : ١٢٥٠هـ) دار الفكر، بيروت.
* **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات.**
للإمام محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت ١٣٨٢هـ) دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية (١٩٨٢م)، تحقيق إحسان عباس.
* **الفوائد.**
للإمام محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت : ٧٥١هـ)، طبعة دار

الكتب العلمية، بيروت، (١٩٧٣م).

* **الفوز الكبير في أصول التفسير.**

للإمام ولي الدين الدهلوي، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ . ١٩٨٦م).

* **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه.**

لعبد الكريم الخطيب، در المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية (١٣٩٥هـ . ١٩٧٥م).

* **قصة أم زرع دراسة وتحليل.**

للأستاذ الدكتور / محمد اللبان، الناشر كلية أصول الدين بالقاهرة (يناير ٢٠١٠م).

* **القواعد الفقهية.**

للشيخ علي أحمد الندوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية (١٤١٢هـ . ١٩٩١م).

* **الكامل في التاريخ**

لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م)، راجعه / محمد يوسف الدقاق.

* **اللآلئ الحسان في علوم القرآن.**

للأستاذ الدكتور / موسى شاهين لاشين، مطابع المدينة، الناشر الجمعية الشرعية (٢٠١١م).

* **اللباب في علوم الكتاب.**

للإمام سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت : ٧٧٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٩هـ).

* **لسان العرب.**

للإمام ابن منظور، دار صادر، بيروت (١٤١٤هـ).

* مباحث في علوم القرآن.

للشيخ مناع بن خليل القطان (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة (١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م).

* **المخصص.**
لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت : ٤٥٨هـ)،
دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى،(١٤١٧هـ ١٩٩٦م).
* **مدارج السالكين.**
لابن القيم الجوزية، الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية.

* **المرأة في القصص القرآني.**
للدكتور أحمد الشرقاوي، طبعة دار السلام، القاهرة (١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م).
* **مذاهب العلماء في المجاز.**
للدكتور / مصطفى عيد، الناشر / مجلة البحوث الإسلامية.
* **المسند.**
للإمام أحمد بن حنبل، الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة.
* **معجم الصحابة.**
للإمام البغوي (ت : ٣١٧هـ) مكتبة دار البيان، الكويت، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م).
* **معجم اللغة العربية المعاصرة.**
للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولى (١٣٩٥هـ . ٢٠٠٨م).
* **معالم القربة في طلب الحسبة.**
للشيخ /: محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي، ضياء الدين (ت: ٧٢٩هـ)، الناشر: دار الفنون «كمبردج».
* **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم.**
للإمام أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (ت ٦٥٦ هـ) دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى (١٩٩٦م . ١٤١٦هـ).
* **مقامات الحريري.**
لأبي محمد القاسم بن علي الحريري، (ت : ٥١٦هـ)، مطبعة المعارف، بيروت،

لبنان(١٨٧٣م).

*** ملاك التأويل، القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من آي التنزيل.**

للإمام أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

*** المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج.**

للإمام محيي الدين النووي (ت ٦٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٣٩٢هـ).

*** الموسوعة الفقهية الكويتية.**

الصادرة من وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت.

*** نظم العقيان في أعيان الأعيان.**

للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) المكتبة العلمية، بيروت.

*** الوافي بالوفيات.**

للإمام صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م) تحقيق / أحمد الأرناؤوط.

*** الوسيط.**

للإمام محمد سيد طنطاوي ، الناشر دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

*** وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.**

للإمام ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) دار صادر، بيروت، تحقيق / إحسان عباس.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
المقدمة	٥٦٩
التمهيد	٥٧٢
المبحث الأول " تعريف القصة في اللغة والاصطلاح "	٥٧٣
المبحث الثاني " أنواع القصص في القرآن "	٥٧٥
المبحث الثالث " سمات القصة القرآنية "	٥٧٧
المبحث الرابع " أهداف القصة القرآنية وفوائدها "	٥٧٩
الفصل الأول " قصة موسى والخضر عليهما السلام "	٥٨٢
المبحث الأول " عرض الآيات القرآنية التي اشتملت علي القصة	٥٨٣
المبحث الثاني " بعض الأحاديث الصحيحة الواردة في قصة موسى والخضر".	٥٨٥
المبحث الثالث " عرض تفصيلي للقصة "	٥٩١
الفصل الثاني"الفوائد المستنبطة من قصة موسى والخضر عليهما السلام"	٥٩٧
المبحث الأول " فوائد تتعلق بصفات الله تعالى "	٥٩٨
المبحث الثاني " فوائد تتعلق بالرسالة والنبوة	٦٠٣
المبحث الثالث " فوائد في التربية والسلوك "	٦١١
المبحث الرابع " فوائد في العلم "	٦٢٧
المبحث الخامس " فوائد في اللغة "	٦٣٨
المبحث السادس " فوائد تتعلق بالأحكام الشرعية "	٦٤٤
الخاتمة	٦٥٥
فهرس المراجع	٦٥٧
فهرس الموضوعات	٦٦٨